ارسين لوبين

السهم القاتل



مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي " موريس لبلان " وقد لاقت إقبالاً عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والإنتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .

إنه اللص الشريف الذي يمتلىء قلبه بالحب والخير للناس .

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في اوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .

فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

السهم القاتل

(٤٠)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص.ب ٣٧٤ جونيه - لبنان

تلفون : 00 961 9 902 131

فاكس : 00 961 9 902 939

بيميني

- ١ -

ساور البعض الشك .. وداخلتهم الريبة فيما قيل ويقال عن مغامرات "أرسين لوبين" .. واعتقدوا أن كل جديد لمغامراته إنما يضيف صفحة جديدة إلى مغامراته السابقة .. ذلك أنه من غير المعقول أن تحفل حياة رجل واحد بكل تلك المغامرات ..

وإن دلت نظرية هؤلاء المرتابين على شيء .. فإنما تدل على قصورهم في إدراك واحد من مبادئ المغامر الأساسية والذي يمكن إيجازه في أن المغامرات لا يضطلع بها إلا المغامرون .

بادئ ذي بدء كان على "أرسين لوبين" أن يبحث وينقب عن تلك المغامرات.. ومد له القدر يدا حانية للتوصل إلى ذلك .. ولكنه مع تعدد تلك المغامرات ، وبعد أن أصبح اسم "لوبين" الذي أطلقه على نفسه مدار كل حديث .. وبعد أن افردت كبريات الصحف صفحات كاملة لسرد تلك المغامرات التي فاقت الأساطير، اتسعت بذلك دائرة عشاقه وتضاعفت مغامراته .

ولم يقتصر البحث عنه طلبا للعون والمساعدة لأولئك المغبونين الذين وقف القانون عاجزا عن مساعدتهم في نيل حقوقهم ، بل تعدى ذلك إلى طبقة المجرمين الذين لا يقيمون وزنا لأي قانون والذين كانت فرائصهم ترتعد خوفا وفرقا خشية أن تلقي المقادير في طريقهم بـ"أرسين لوبين" في يوم من الأيام .. وقد كانت قدرة "لوبين" الفائقة على التنكر وخفة الحركة مبعثا لاضطرابهم وقلقهم..

وخصوصا بعد أن ظهر "لوبين" اكثر من مرة ليحبط مؤامرة نسجت خيوطها في الظلام أو ليمد يدا لمحتاج فقد كل أمل في المساعدة ..

وكان أولئك الذين يخشون أن تطاردهم يد العدالة يمعنون في التنكر

ليصبحوا بمناى عن يد "أرسين لوبين" ولكن تنكرهم الزائد كان يلفت إليهم نظر "أرسين" فيقعون في قبضته .. وهكذا كانت حياة "أرسين لوبين" سلسلة متصلة من الفعل ورد الفعل .. ولم يعد "أرسين لوبين" يبحث عن المغامرة ولكنها تجابهه أينما كان.

وسيجد القارئ فيما سنرويه له من مغامرات "ارسين لوبين" دليلا وبرهانا على صدق ما نقول ..

التقى "دون ماكلوي" بـ"ارسين لوبين" في مطار ميامي بـ"فلوريدا" وكانا قد اشتركا معا في أكثر من مغامرة في البحر الكاريبي فيما مضى . وابتدر "ماكلوي" "لوبين" بقوله :

- "حسنا .. ما الذي جاء بك إلى هنا في هذا الوقت يا "لوبين"."

- "لا شيء على وجه الخصوص .. لقد شعرت بحاجتي إلى شيء من الراحة ففكرت في الاستمتاع بجو الشمس المشرقة .."

- "إن حياتك جد مرهقة " ..

كان "دون ماكلوي" قد تزوج وصار أبا وقبطانا لأحد اليخوت البحرية..

واستطرد "ماكلوي" قائلا :

- " إذن فهي عودة إلى الجزر الإسبانية .. اليس كذلك ؟ ،، لابد أن لديك من الدوافع ما يجعل حياة القراصنة تستهويك .. وأي الجزر وقع اختيارك عليها لتقلب حياة أهلها رأسا على عقب .. ؟

- " إني لم أقرر ذلك حتى الآن .. ولكن على أي حال فإن علينا أن نمكث هنا ولو ليلة واحدة قبل أن نرحل " .

- " أترغب في مصاحبتي الليلة إلي حفلة نادي الصيد .. ؟"

- " وماذا في نادي الصيد الليلة .. ؟"

- " إنها ليلة الأربعاء وهي مناسبة عظيمة .. فسيقومون بمنحي وسام الصيد ، لأني تمكنت من اصطياد درفيل ضخم يربو ثمنه على

اربعين جنيها ولم أستخدم في ذلك سوى خطاف ذي ثلاثة خيوط ..

فلمعت عينا "لوبين" وعانقه مهنئا وأردف قائلا :

- " ما أشق حياتك يا صديقي .. إن حظي لم يسعدني في الصيد ولو مرة واحدة .. ولكن ماذا هناك بجانب تقليدك وسام الصيد بالنادي "؟..

- سيلقي "والترسميث" كلمة عن بعض الأبحاث التي قاموا بها لدراسة هجرة سمك التونة ..

- إنها محاضرة قيمة ولا شك ..

- ولإرضاء من هم في مثل ذوقك ، فإن هناك فتاة تدعى "لوريلي" .. تتجرد من ملابسها في إناء كبير على هيئة صدفة كبيرة من أصداف البحر ..

ولما حانت الساعة السابعة كان "لوبين" و"ماكلوي" قد وصلا إلى نادي الصيد الذي كان يعج بالمدعوين من أعضاء النادي وضيوفهم .. وكان "ماكلوي" يعرف الكثيرين من أعضاء النادي .. وتفقد "ماكلوي" المدعوين ووقع بصره على رجل أصلع قصير القامة عريض المنكبين فاسرع نحوه "ماكلوي" وابتدره قائلا :

- ما الذي أتى بك إلى هنا يا "باتسي" .. ؟

- لقد اتيت في صحبة عضو محترم من أعضاء النادي .. وهو على النقيض منك على ما يبدو ..

- إن معي صديقا يبحث عنك يا "باتسي" ..

- أحقا تقول .. ؟

والتفت "دون ماكلوي" إلى "لوبين" وقدم إليه صديقه قائلا :

- اقدم إليك الكابتن "أوكيفن" يا عزيزي "لوبين" ..

وشد "أوكيفن" على يد "لوبين" بحرارة وقد لمعت عيناه الضيقتان وزادت حمرة وجهه الذي لفحته اشعة الشمس .. ونظر "أوكيفن" إلى محدثه قائلا :

- ولكن .. مهلا .. إن هذا الاسم ليس بغريب .. أليس صديقك هذا هو "أرسين لوبين" .. ؟

وأجابه "دون ماكلوي" قائلا :

- إنه هو بلحمه ودمه .. وأرجو ألا تكون في حوزتك بعض الهياكل الآدمية ..

- لحسن الحظ أني أحيا حياة شريفة .. لقد تركت منذ أمد بعيد حياة الإجرام ..

وتفحص "أوكيفن" وجه "لوبين" بإمعان واستطرد قائلا :

- والآن ما الذي يدعوك يا سيدي بحق السماء أن تبحث عن إنسان مثلي ؟ ..

فنظر إليه "ماكلوي" قائلا :

- لأن لديه نية الصيد .. ولخبرتك السابقة في قيادة السفن فإننا نستعين بك لتدبير أحد قوارب الصيد .. إن صديقنا "لوبين" يود أن ينتزع بطولة الصيد التي حصلت عليها ولم يكفه كونه أبرع قرصان يجوب البحار بعد كابتن "كيد" .. ولذلك فقد عزمت على وضعه موضع التجربة .. وكان من الطبيعي أن يقع اختياري عليك لثقتي في فشل كل من يتعامل معك .. وكل ما أرجوه منك هو أن تمده بما يحتاجه من آلات الصيد ..

- إني لعلى ثقة من نجاح صديقك في مهمته .

والتفت إلى "لوبين" قائلا :

- إلى متى ستبقى بيننا يا مستر "لوبين" .. ؟

- لن يطول بقائي أكثر من يوم أو يومين ..

- إن ذلك أمر محزن .. إن لدي بعض المهام في "بيميني" وسأسافر إليها غدا صباحا . وسأمضي في "بيميني" حوالي أربعة أيام ..

والتفت "دون ماكلوي" إلى صديقه لوبين" قائلا :

- لماذا أنت في عجلة من أمرك يا صديقي "لوبين" .. إن جزر "الكاريبي" موجودة منذ أمد بعيد وستظل موجودة إلى ما شاء الله فلماذا العجلة .. ؟

وتساءل "أوكيفن" قائلا :

- ما مهمتك يا مستر "لوبين" ؟

وكز "لوبين" على أسنانه .. فمنذ قليل لم يكن اختياره قد وقع بعد على مكان بعينه .. والآن فإن أمامه "بيميني" التي ساقتها المصادفة إليه وما أحب المصادفات إلى قلب "لوبين" .. !

وتفحص "لوبين" وجه محدثه "أوكيفن" وابتسم إليه قائلا :

- لقد حزمت أمري على أن أولي وجهي شطر "بيميني" .

- إذن سيكون لي شرف مصاحبتك إلى "بيميني" . يا سيدي ولو أنه يجب على المرء أن يكون حريصا عند لقائك..

وشد "أوكيفن" على يد "لوبين" مودعا ..

ونظر "دون ماكلوي" إلى "لوبين" قائلا :

- إن "أوكيفن" من أمهر ربابنة سفن الصيد في هذه المنطقة .

- لقد انتابته الدهشة عندما أنبأته بشخصيتي .

-ولكن ما الذي حدا بك - بحق السماء - أن تقرر فجاة السفر إلى "بيميني" .. ؟

- إنها أول جزيرة يطرق اسمها سمعي منذ وصولي إلى هنا .. ولذلك فقد اتخذت ذلك فالا حسنا .. وعلى أي حال فقد كان من المحتم أن أختار إحدى تلك الجزر .

- إذن دعنا نرى من هنا من المدعوين نعرفه ؟ ..

كانت الحفلة ناجحة لا شك في ذلك .. فقد دعي إليها لفيف كبير من أعضاء نادي الصيد وأصدقائهم وألقيت فيها بعض الدراسات عن هجرة الأسماك ، ثم قامت إحدى الفتيات وقدمت رقصة تتجرد فيها من

ملابسها لتلقي بها في إناء على هيئة إحدى أصداف البحر ..

وتصادف أن كان الكابتن "أوكيفن" مارا بجوار مائدة "لوبين" فعرج إليه قائلا :

- إن رحلتك إلى "بيميني" لن تكلفك شيئا مادمت ستصحبني غدا صباحا .. ثم إن ذلك سيكون فرصة مناسبة لإشباع رغبتك في صيد السمك .. وأرجو أن يحالفنا الحظ في رحلتنا ونتمكن من صيد ثمين .. إنني أتوق إلى رحلة صيد ممتعة ..

- إني شاكر لك جميلك يا عزيزي "أوكيفن" .. متى سنبحر .. ؟

- مع أول خيط من خيوط الفجر ..

- ٢ -

سمع "لوبين" عن مستر "أكروز" وهو في طريقه إلى "بيميني" .. كان مستر "أكروز" أحد الأثرياء الأمريكيين والذي اعتزل الحياة العامة واتخذ "أوروبا" مقرا لإقامته .. وكان قبل اعتزاله الحياة العامة يشارك في أحد مصانع الجواهر وأخذ ما يخصه في المصنع وتنازل لشريكه عن إدارته وغادر "نيويورك" واتخذ من إمارة "موناكو" مقرا لإقامته .. وقد اختار إمارة "موناكو" بالذات حتى يتهرب من دفع أي نوع من أنواع الضرائب على ثروته الضخمة .. فقد كانت إمارة "موناكو" تعتمد على ما يدره عليها كازينو "مونت كارلو" من دخل كان كافيا للصرف على جميع أوجه النشاط في الإمارة . ولذلك قنع مستر "أكروز" برغد العيش في "مونت كارلو" ولم يحاول قط أن تطأ قدماه أرض الولايات المتحدة خوفا من مطالبته بما تدينه به ضريبة الدخل على ما كان يستثمره من أموال داخل أمريكا .. وقد كانت من عادة مستر "أكروز" أن يزور بلدة "ناسو" كل شتاء ليشارك في مسابقات الصيد السنوية هناك

وكان إذا ما حل موعد زيارته الشتوية لبلدة "ناسو" استقل الطائرة عبر "لندن" إلى "برمودا" وكان يتحاشى النزول في "ميامي" مفضلا الهبوط في "بيميني" التي كانت تبعد عن شاطئ "فلوريدا" بحوالي خمسين ميلا .. وقد حدث عند زيارته الأولى لجزيرة "بيميني" أن تقابل مع كابتن "أوكيفن" الذي أمده بأحد قوارب الصيد وكان عونا له في رحلته .. وهذه هي ثالث زيارة يقوم بها مستر "أكروز" للجزيرة وطلب مساعدة كابتن "أوكيفن" .. ولم يكن كابتن "أوكيفن" متحمسا لمقابلة مستر "أكروز"..

كان "لوبين" منشغلا في تجهيز سنارته بينما صديقه "ماكلوي" كان

مضطجعا في القارب الذي يقوده كابتن "أوكيفن" ..

والتفت كابتن "أوكيفن" إلى "لوبين" قائلا :

- إن مستر "أكروز" هذا لا يدري من أساليب الصيد شيئا .. فهو أبعد ما يكون عن هذا العمل .. إنه يخشى أن يصاب بدوار البحر .. ثم إنه ينتقي أثقل السنانير وزنا ..

وألقى "لوبين" بسنارته في الماء وراح ينظر إليها في ترقب قائلا:

- إن هذا الخطأ ليس المسؤول عنه مستر "أكروز" ..

وصاح "أوكيفن" قائلا :

- إذن ليس له أن يدعي أنه صياد ماهر .. إن ما يرنو إليه هو أن يلتقط لنفسه بعض الصور وأمامه كومة من الأسماك ليرسل بها إلى أصدقائه ليبدو في نظرهم أنه من خيرة الصيادين ..

وجذب "لوبين" خيط سنارته عندما أحس به يغوص في الماء بسرعة فائقة .. وعاونه "دون ماكلوي" لإحساسه بأن ما علق بسنارته هو سمكة كبيرة من نوع التونة . ولم يخطئ حدس "ماكلوي" .. فقد كانت فعلا سمكة كبيرة من نوع التونة .. وخلصها "لوبين" من سنارته وعلقها في خطاف كبير وعلقه بجانب القارب..

وأخذ "لوبين" ينظر إلى صيده الثمين بفخر وإعجاب واضطجع في مقعده بينما قدم إليه الكابتن "أوكيفن" إحدى زجاجات الشراب المثلجة والتي كان "لوبين" في مسيس الحاجة إليها . وأرسل "لوبين" بصره في الأفق البعيد اللانهائي ، وتمنى أن يقضي بقية حياته في هذا الجو الرائع الخلاب .. وقطع عليه صوت كابتن "أوكيفن" خلوته قائلا :

- لو رأيت مدام "أكروز" لوجدتها على النقيض من زوجها .. إنها تدعى "جلوريا" وهي رائعة حقا .. وفي اعتقادي أنها في حاجة إلى من هو أقوى وأكثر حيوية من زوجها مستر "أكروز" .. فلو كان لي مثل ما لديك من شباب وحيوية لكنت .. وظهرت في تلك اللحظة بعض أسماك

القرش وأخذت في مهاجمة السمكة المدلاة على جانب القارب في وحشية بالغة .. فجذبها "لوبين" ووضعها داخل القارب .. ولم يمض وقت طويل حتى أحس "لوبين" بخيط سنارته يهوي بسرعة فائقة إلى قاع البحر فافاق من تاملاته وأخذ في جذب الخيط بكل ما أوتي من قوة .. وحانت من كابتن "أوكيفن" التفاتة فوجد سمكة ضخمة عالقة بسنارة "لوبين" .. وهنا انبرى "أوكيفن" لمساعدة "لوبين" .. فقد كان "أوكيفن" على دراية بما تفعله مثل تلك الأسماك الضخمة لتخليص نفسها من قبضة صائديها وصاح "أوكيفن" قائلا :

- يا إلهي .. إنها سمكة ضخمة لم أر مثلها .. إن وزنها يربو على مائة رطل إن لم يكن أكثر من ذلك .

وهنا تجلت مهارته كصائد ماهر فأخذ يراوغ السمكة الضخمة فيترك لها الحبل حينا ثم يجذبه بقوة وعنف حتى خيل إليه أن السمكة فقدت مقاومتها .. ولكن ما هي إلا لحظة حتى استجمعت السمكة الضخمة كل قوتها واندفعت بسرعة فائقة وعنف نحو القارب وكانها طوربيد ضخم .. وأخذت السمكة تناضل نضال المستميت وهي تضرب القارب بذيلها الطويل وقد أصبح القارب كريشة في مهب الرياح .

وعندئذ صاح "أوكيفن" في ياس :

- لقد كنت السبب في كل ذلك .. إني أرجو منك الرحمة والمغفرة يا عزيزي "لوبين" وألا تلقي بي إلى التهلكة بين أنياب أسماك القرش ..

وأخذ "لوبين" يجفف عرقه ويمسح ما علق بثيابه من مياه مالحة وابتسم إلى كابتن "أوكيفن" قائلا :

- أرجو أن تنسى ذلك .. وعلى أي الأحوال فقد نجونا من الهلاك ..

كان نضالهم مع السمكة الضخمة قد استغرق أكثر من ساعتين استنفذت فيها كل طاقتهم ..

ونظر "لوبين" إلى محدثه قائلا :

- إنها لم تكن سمكة كما توهمت ولكنه كان أحد الحيتان الصغيرة..

فبدت الدهشة على وجه "أوكيفن" لأنه وجد أن محدثه على دراية بأنواع السمك لأنه هو نفسه كان واثقا بذلك .. فابتسم إلى "لوبين" قائلا :

- إننا الآن نبعد عن "بيميني" أكثر مما كنا عليه قبل إبحارنا ..

ولم يعلق بشيء .. وحاول كابتن "أوكيفن" ترضية "لوبين" فاستطرد قائلا :

- أرجو أن تسمح لي يا سيدي بأن أجهز لك آلة صيد أخرى .. وإني لعلى ثقة بأننا سنصيب في هذه المرة نصرا يعوضنا عما فقدناه .

ولم يمض وقت طويل حتى تمكن "لوبين" من صيد سمكة لا بأس بها.. ولاحت لهم في الأفق جزيرة "بيميني" وكان "لوبين" حينذاك ممسكا بسمكة صغيرة ساقتها المصادفات إلى يده ولكن كابتن "أوكيفن" نظر إليه وابتسم قائلا :

- دعها يا صديقي .. إنها صغيرة وأؤكد لك أننا سنمسك بها عندما تكبر ..

ووصل قاربهم إلى شواطئ "بيميني" وأخرج كل منهم أوراقه للتحقق من شخصياتهم عند دخولهم أراضي "بيميني" وأبرزها إلى مأمور الجمرك ..وبعد أن تحقق المأمور من شخصياتهم تمنى لهم إقامة سعيدة في "بيميني" .. ودخل "لوبين" إلى كابينة القارب ليحضر حقائبه .. وعندما عاد بها إلى الشاطىء وجد زميله "أوكيفن" يتحدث إلى ثلاثة أشخاص كانوا بمقربة من الباب الرئيسي للجمرك .. ونادى "أوكيفن" زميله "لوبين" ليقدمه إلى أصدقائه قائلا :

- هذا هو صديقنا الذي حدثتك عنه .. مستر "أكروز" وهذه زوجته مسز "أكروز" .. وقدم "لوبين" إلى ضيوفه على أنه صديقه "لوبين" ..

كان مستر "كلينتون أكروز" متوسط القامة حليق الذقن يبدو للناظر إليه أنه يبلغ حوالي الخامسة والخمسين يرتدي قميصا حريريا ناصع البياض ، ويضع على راسه قبعة طويلة من القش ذا وجه منبعج كالكمثرى زادته الشمس احمرارا .. وتجاهل مستر "كلينتون أكروز" يد "لوبين" الممدودة إليه وتظاهر بأنه لم يسمع اسمه . وحتى يتدارك "لوبين" الموقف مد يده إلى مسز "أكروز" فصافحته مبتسمة ..

نظر "لوبين" إلى مسز "أكروز" فراعه جمال عينيها الرماديتين الساحرتين وشعرها الكستنائي المنسدل على كتفيها ، وقوامها المشوق كتحفة فنية صنعتها يد فنان مقتدر .. شابة في مقتبل العمر لم تتعد الخامسة والعشرين بعد ..

في هذه اللحظة فهم "لوبين" ما يقصده "أوكيفن" من حديثه عن مسز "أكروز" .. فهو يتفق مع "أوكيفن" في نظرته إلى مسز "أكروز" .. حقا إنها فاتنة ..

ونظر مستر "أكروز" إلى كابتن "أوكيفن" طويلا وابتدره قائلا :

- ما الذي دعاك إلى التفكير في الخروج مع أصدقائك في نزهة للصيد بينما انت تعلم أني في انتظارك هنا ؟

- إنه كان في طريقه إلى هنا ولم أر ما يضير من اصطحابه معي .. وطبيعي أننا عند خروجنا للصيد ..

وقاطعه مستر "أكروز" قائلا :

- إنك عند خروجك للصيد فإن ذلك يستنفد كل وقتك ولن يتبقى لديك وقت للتنزه مع صديقك ..

وأشار "أكروز" إلى بقايا سمكة كبيرة قائلا :

- بالله ما هذا الذي أراه هناك ؟

- إنها من نوع أبو خرطوم الشرس .. ففي ظهر هذا النوع من السمك شوكة كبيرة تشبه العلم وذلك ما تراه أمامك .. إنه علم أبو خرطوم ..

- علم أبو خرطوم !! إنه لعجيب حقا ..- لقد ألقينا بإحدى سمكات أبو خرطوم في البحر لأنها كانت صغيرة فتركناها حتى تكبر .

- تركتموها !! لقد خرجنا سويا عشرات المرات في رحلات للصيد ولم يحدث أن عثرنا في صيدنا على مثل هذا النوع من السمك ..

- إن الحظ يلعب دوره في ذلك يا سيدي ..

- ولكن كان عليك أن تحتفظ بها يا "أوكيفن" ..

- إن الذي اصطادها هو مستر "لوبين" وهو الذي أمرني بإعادتها إلى البحر ففعلت ..

ونطق "أوكيفن" باسم "لوبين" كأنما ليؤكد وجوده ..

وتدخل "لوبين" في المناقشة قائلا :

- لقد كانت سمكة صغيرة لا تساوي شيئا ولا تستدعي كل تلك المناقشة ..

وصاح مستر "أكروز" قائلا :

- ولكنكم كنتم تستقلون قاربي عندما أمسكتم بها ، إذن فإن ملكيتها تئول إلي ..وكان من الممكن أن أفيد منها .. ولا يهم من الذي أمسك بها.

وصعده "لوبين" بنظرة فاحصة وابتسم قائلا :

- أكنت تنوي عرضها على الملأ وتبلغهم أنك قمت بصيدها .. ؟

- لا تتدخل فيما لا يعنيك ..

خرجت هذه الكلمات من فم "أكروز" في عصبية ظاهرة .. ونظر إليه "لوبين" وقد اعترته الدهشة لغرابة أطوار مستر "أكروز" .. وأومأ "لوبين" إلى "أوكيفن" وبادره قائلا :

- أرجو أن تغفر لي يا عزيزي "أوكيفن" لأني كنت سببا في وقوفك مثل هذا الموقف . ولكني سأحاول أن أصلح ما كنت سببا في إفساده..

ومد "لوبين" يده في جيبه وأخرج بعضا من النقود وأعطاها إلى "أوكيفن" واستطرد قائلا :

- أرجو أن يكون هذا كافيا لأجرك عن يومنا الذي قضيناه معا وليكن موعدك مع هذا السيد صباح الغد .. وشكرا لك على هذا الوقت السعيد الذي قضيناه معا .. لقد كانت رحلة صيد ممتعة حقا ..

وتردد "أوكيفن" في أخذ المبلغ الذي عرضه عليه "لوبين" ولكن هذا وضعه في سترته والتقط حقيبته وهم بالانصراف فاستوقفته مسز "أكروز" قائلة :

- إنني لم أتشرف بعد بمعرفتك .. لقد سمعت كابتن "أوكيفن" يقدمك باسم "أرسين لوبين" .. أليس كذلك .؟

وأومأ "لوبين" برأسه .. ولم يخجل هذه المرة من النظر إليها بإمعان.. فقد كانت رائعة .. ولكن مستر "كلنتون أكروز" حدجه بنظرة والشرر يتطاير من عينيه ففضل "لوبين" الانصراف ..

وما كاد "لوبين" يبتعد بضع خطوات حتى اعترض طريقه شخص كان يقف على مقربة من عائلة "أكروز" . وعرف فيه "لوبين" الشخص الثالث الذي كان يقف في انتظار "أوكيفن" مع "أكروز" وزوجته على رصيف الميناء .. كان شابا نحيلا يرتدي سترة سوداء ويضع على رأسه قبعة عالية كرعاة البقر ..

حاول "لوبين" أن يتفاداه ولكن الشاب عاجله بقبضة يده بكل ما أوتي من قوة وصاح بقوله :

- إن مستر "أكروز" لا يسره أن يرى مثلك من الجرذان .

وترنح "لوبين" ولكنه تمالك نفسه ورد على غريمه بلطمة شديدة أطاحته بعيدا .. وابتسم "لوبين" عندما رأى غريمه يناضل نضال المستميت ليخرج من الماء .. كانت اللطمة من القوة والعنف بحيث ألقت به في مياه الميناء .

وعلم "لوبين" أن غريمه يعمل كحارس خاص لمستر "إكروز" صانع الجواهر المتقاعد ..

هرع بعض الصبية من اهالي "بيميني" نحو "لوبين" فقد كان كل منهم يحاول جاهدا أن يفوز بحمل حقائب "لوبين" .. واختار "لوبين" أشدهم عودا وعهد إليه بحمل حقائبه .. وتبع "لوبين" الشاب وهو يسرع الخطى مخترقا الشارع الرئيسي في "بيميني"..

كان الشارع الرئيسي مركزا لكل أوجه النشاط في "بيميني" من محلات تجارية وفنادق ونواد وغيرها من أوجه النشاط .. وكانت يخوت الأثرياء من أمريكيين وغيرهم تتهادى على شواطئ الجزيرة..

كان "لوبين" يسير وهو مطرق في التفكير وقد عقد ما بين حاجبيه .. كان على يقين من أن أغلب تلك الوجوه التي يراها في "بيميني" ليسوا سوى قطاع طرق خارجين على القانون .. فقد كانت مثل تلك الجزر ملاذا ملائما لهم لعقد صفقات الهيروين وغيره من أنواع السموم التي تحرم تداولها الحكومات .. وكانت تلك البضائع المهربة تنقل عبر البحر إلى شواطئ الولايات المتحدة وغيرها من جزر "الكاريبي" .. ولكن هذه العمليات قد تضاءلت إلى حد كبير وخصوصا بعد فرض إجراءات أمن مشددة على مثل تلك العمليات .. وأصبحت الجزيرة بعد تلك القيود مكانا غير مرغوب فيه للكثيرين منهم .. وعلى أي حال فإن "لوبين" لم ير سببا في ألا يصدق أن مستر "أكروز" قد حضر من أوروبا وليس من الولايات المتحدة .. ثم إن مستر "أكروز" لا يبدو على هيئته أنه من المهربين أو قطاع الطرق ولو كان الأمر كذلك لعرفه "لوبين" في الحال.

ولكن .. ما معنى وجود حارس خاص لمستر "أكروز" . إن هذا الأمر لابد أن يؤخذ في الحسبان ولابد أن يكون وراء ذلك سر ما..

استبدل "لوبين" ثيابه في حجرته بالفندق الذي نزل به وهبط مسرعا إلى صالة الطعام ليتناول غداءه .

وبينما "لوبين" يتناول غداءه دخل الصالة مستر "أكروز" وزوجته وبصحبتهما حارسهما الهمام .. واختار مستر "اكروز" ركنا قصيا من قاعة الطعام ليجلس فيه .. ودهش "لوبين" أول الأمر ولكنه لو فكر قليلا لزالت دهشته لأن فنادق الدرجة الأولى في جزيرة "بيميني" لا تفرق بين نزلائها في المعاملة ..

وحانت من مستر "أكروز" التفاتة إلى حيث يجلس "لوبين" وأومأ إلى حارسه نحو "لوبين" فحدجه الحارس بنظرة حادة عرف "لوبين" سببها.. وتجاهل مستر "أكروز" وحارسه وجود "لوبين" بعد ذلك ..

كان مستر "أكروز" يتحدث إلى حارسه بصوت غير مسموع .. وحاول "لوبين" أن يستشف من حديثهما شيئا ولكنه لم يفلح في ذلك .. فلم يبد على وجهيهما أي تعبير ينم عما يبحثانه من أمور..

ولكن كان هناك من ينظر إلى "لوبين" ويرقبه بإعجاب .. فقد كانت "جلوريا أكروز" تتابعه بنظراتها الساحرة الخلابة .. لم تكن تتابع ما يدور بين الرجلين من حديث .. كانت ترتدي ثوبا قصيرا أبيض يعكس جمال بشرتها البرونزية وشعرها الكستنائي الطويل الذي ينسدل على كتفيها في تماوج .. وكان "لوبين" يختلس النظر إليها بين الفينة والفينة فيقع بصره على عينيها الساحرتين اللتين لم تتحولا عنه للحظة واحدة .. وانفرجت شفتاها القرمزيتان عن ابتسامة خفيفة ولم يدر "لوبين" ما إذا كانت هذه البسمة دعوة منها لمشاركته إياها أم لا ..!

وانتهى "لوبين" من تناول طعامه وهم بمغادرة صالة الطعام ولكنه لمح صاحب الفندق عند باب الصالة وتبادل معه "لوبين" حديثا قصيرا ثم أشار إلى حيث يجلس "أكروز" قائلا :

- من ذا الذي يجلس بين مستر "أكروز" وزوجته ؟ يلوح لي أني قابلته

قبل الآن .

ونظر صاحب الفندق إلى حيث أشار "لوبين" ثم ابتسم إلى "لوبين" قائلا :

- إنه مستر "فنسنت أناتيو" .. إنه من "نابولي" على ما اذكر وقد حضر مع مستر "أكروز" وزوجته ..

وتظاهر "لوبين" بالتفكير وأخيرا قال :

- كلا .. يبدو لي أن هناك نوعا من التشابه .

كان الاسم يعني عند "لوبين" الكثير .. ولكن ما هو الدافع وراء مغامرة "فنسنت أناتيو" بتركه موطنه الأصلي بامريكا وأن يذهب إلى إيطاليا وأن يقع اختيار مستر "أكروز" عليه بالذات لمعاونته ؟

وجد "لوبين" نفسه على أبواب مغامرة أخرى تفرض نفسها عليه ولكنه كان سعيدا بذلك .. فما أحب المغامرات إلى نفسه .

واتفق "لوبين" مع أحد مواطني "بيميني" على أن يصحبه في رحلة للصيد صباح اليوم التالي واتجه "لوبين" إلى غرفته بالفندق وعاين نوافذ الحجرة وتأكد من استحالة اقتحامها من الخارج وأوصد باب الحجرة وقام بوضع أحد الكراسي خلف الباب كعادته واضطجع على سريره وتصفح جريدة التايمز لمدة ساعة وتهيا للنوم .. ولم يكن من عادة "لوبين" أن يغط في نوم عميق إذ كانت حواسه تتيقظ عند أول بادرة غير طبيعية ..

استيقظ "لوبين" عند الفجر .. وبعد أن تناول طعام فطوره تزود ببعض الطعام استعدادا لرحلة الصيد المرتقبة ..

استقل "لوبين" أحد القوارب مع مرافقه الذي اتفق معه ليصحبه في رحلته .. وحالف "لوبين" الحظ في رحلته فاصاب نصيبا لا باس به من السمك .. وحوالي الساعة الواحدة شعر "لوبين" ببعض التعب نتيجة بحثه المتواصل في قاع البحر عن مناطق تجمع الأسماك .. وقد كانت

أشعة الشمس المحرقة تنعكس على صفحة المياه مما أرهق بصر "لوبين" .. وبالإضافة إلى ذلك فإنه شعر بالجوع والظما واتفق مع مرافقه على نيل قسط من الراحة عند أول منحنى لشاطئ الجزيرة ..

ولمح "لوبين" كابتن "اوكيفن" على مبعدة فاتجه إليه وشد هذا على يده بحرارة قائلا :

- إني فخور بك يا عزيزي "لوبين" لإلقائك بهذا الذي يدعى "فنسنت أناتيو" إلى البحر وكم كنت أود أن أرى مستر "أكروز" أيضا وهو يصارع الموج في اليم .. والتفت إليه "لوبين" مبتسما وقال :

- هل لك أن تشاركني قدحا من الشراب المثلج . ؟

وازدرد كابتن "أوكيفن" ريقه وتهلل وجهه وهو يشكر "لوبين" على دعوته .. واستطرد "لوبين" قائلا :

- ولكنك يا عزيزي لم تحذرني من "أناتيو" هذا .. وبهذه المناسبة، ما مدى معرفتك به ؟

- إني فخور بك يا عزيزي "لوبين" لإلقائك بهذا الذي يعمل كسكرتير خصوصي لمستر "أكروز" .. وهو في نفس الوقت يقوم على حراسته ..

- ولكن ما الذي يدعو مستر "أكروز" لاتخاذ حارس خاص له ؟

- ليس لدي علم بذلك ولا أدري له سببا ..

- أما زال مستر "أكروز" يزاول أعماله أم أنه تقاعد كما يقول؟..

- لقد كان يعمل في صناعة الجواهر كما تعلم .. ولكنه الآن لا يقيم وزنا لأي شيء سوى زوجته وما يستطيع اقتناءه لها من جواهر..

- إن هذا لشيء رائع .. ولقد رأيتها أمس تتحلى بجوهرة نادرة تربو قيمتها على آلاف الجنيهات ..

- من الجائز أنه يتخذ "فنسنت أناتيو" حارسا لتلك الجوهرة ..

- إن من الأوفق أن يقوم بالتامين عليها فذلك أضمن وأوفر له ..

- يبدو أنه لا يستطيع التامين عليها .

وارتشف "لوبين" بعضا من الشراب ونظر إلى محدثه قائلا :

- أراك اليوم قد بادرت بالعودة فهل من سبب ؟

- لقد شعر مستر "أكروز" ببعض التعب وكنا قد اصطدنا دلفينا يزيد وزنه على اثني عشر رطلا .. ولم نوفق في اصطياد شيء آخر ..

ونظر "أوكيفن" إلى "لوبين" واستطرد قائلا :

- هل لك أن تشاركني شيئا من الطعام ؟ لقد أعددته لمستر "أكروز" ولكنه لم يتناول منه شيئا وأخشى فساده .

والتقط "لوبين" إحدى شرائح اللحم وابتسم قائلا :

- إنه من غير اللائق أن ندعه يفسد على أي حال .

ونظر "أوكيفن" إلى "لوبين" بنظرة ذات مغزى ثم قال :

- إني لم أتلق جوابك بخصوص موضوع مسز "أكروز" ..

- ماذا تقصد يا عزيزي "أوكيفن" ؟

- لقد أدركها الملل من زوجها ولا أستطيع أن أوضح لك أكثر من ذلك ، فقد حدث اليوم أن ثارت ثائرتها وعنفته قائلة : إنها ضاقت ذرعا برحلات صيده وإنها تفكر في العودة إلى "ناسو" حتى تروح عن نفسها .. وهي ثمرة ناضجة يا عزيزي "لوبين" كما ترى وإذا لم تبادر بعمل ما ، فإنك ستخيب ظني فيك ..

واشعل "لوبين" لفافة تبغ وشد على يد "أوكيفن" وانصرف إلى الفندق. وتوجه "لوبين" إلى غرفة نومه وخلع سترته وتهيأ للنوم ..

لم يغمض له جفن .. كان يفكر في حديث "أوكيفن" .. وتناهى إلى سمعه لحن عذب على أنغام الجيتار يصف ما ببلدة "بيميني" من جمال وسحر .. وبينما هو كذلك بين عذوبة اللحن وسحر ما يفكر فيه من أمر "جلوريا" إذ سمع طرقا خفيفا على باب الحجرة ولم يصدق أول الأمر أن يطرق بابه أحد في تلك الساعة المتأخرة من الليل .. وأرهف السمع وتأكد أن الطارق يقف ببابه فوثب في خفة الهرة وفتح الباب في حذر..

ولشد ما كانت دهشته أن رأى نفسه وجها لوجه أمام "جلوريا" .

ابتسمت "جلوريا" في دلال ودلفت إلى الحجرة .. لم يكن يستر جسدها البديع سوى غلالة رقيقة من الحرير الأخضر .. ولا شيء غير ذلك ..

نظرت "جلوريا" إلى "لوبين" نظرة تفيض سحرا ودلالا وقالت في صوت يفيض عذوبة ورقة :

- لقد فكرت في مشاركتك شيئا من الشراب وهذا ما دفعني إلى الحضور .

وابتسم "لوبين" قائلا :

- إذن عليك أن ترتدي ثيابك وسأكون في انتظارك في مشرب الفندق

- إني أفضل مشاركتك هنا ..

- إذن فسأبحث لك عن شيء ترتدينه ..

- لست في حاجة إلى ما أرتديه على أي حال .. لماذا لا تغلق الباب ؟

كانت "جلوريا" قد اتجهت صوب نافذة حجرة "لوبين" وأشعلت إحدى لفافات التبغ وأخذت تنفث دخانها في هدوء ..

واتجه "لوبين" صوب باب الحجرة ولكنه توقف والتفت إلى "جلوريا" قائلا :

- ولكن زوجك قد يسيء فهم زيارتك .. ومن الجائز أن يتبعك إلى هنا ولا أستبعد أن يشهر مسدسه ويحاول قتلي .. ولن يدينه القانون إذا ما أقدم على قتلي ..

وانفجرت "جلوريا" ضاحكة وقالت :

- إن زوجي يرتعد خوفا من رؤية الأسلحة النارية .. ثم إنه الآن يغط في نومه .. لقد تعاطى حبوبا منومة قبل الغداء وأنا أعرف متى يفيق من أثرها ..

- في أي حجرة تقيمين .. ؟

- إنها الثالثة إلى اليسار من حجرتك .. ولكن لماذا تسأل ؟ .

- هل تمانعين في أن أذهب حتى أتأكد من نومه بنفسي ؟
- ليس لدي مانع على الإطلاق .. اذهب لترى بنفسك .
ومد "لوبين" يده إلى الباب فأغلقه وسأل "جلوريا" قائلا :
- وماذا عن الأخ "أناتيو" لو حدث ولاحظ ما يثير شبهته ؟
- لقد أوى هو الآخر إلى فراشه .. لقد كان يشعر ببعض التعب في أثناء رحلة الصيد وتناول بعض الحبوب المهدئة قبل أن ينام ..
- يا لك من حسناء ذكية .. أظن أنك رتبت أيضا إجابة لو حدث ورآك زوجك عائدة إلى الحجرة في مثل هذه الثياب ؟ ..
وأشارت "جلوريا" إلى روبها الحريري الأخضر الذي لا يكاد يستر شيئا من جسدها قائلة :
- هذا ؟ .. لقد أعددت بالتأكيد إجابة لأي استفسار يصدر عنه سأقول له : إنني شعرت بحاجتي إلى شيء من الماء المثلج وبحثت عمن يأتيني به فلم أجد فخرجت للبحث عنه ..
- إنه لأمر متعب أن ترهقي فكرك بكل تلك الأمور .. أليس كذلك..؟
- لقد توقعت أن تكون شديد الحرص والحذر .. ولو لم تكن كذلك لخاب أملي فيك .. وخصوصا وأنا أعلم من أنت يا مستر "لوبين"..
والتقط "لوبين" علبة سجائره وأخذ منها لفافة أشعلها ونظر إلى "جلوريا" بإمعان ثم قال :
- لقد اتضح لي حدة ذكائك وسرعة بديهتك .. ولكن هل يعلم أحد ممن يصحبونك حقيقة أمري ؟
- هؤلاء الأغبياء ؟ إنهم مشغولون بتفاهاتهم ولم يحاولوا حتى معرفة اسمك .. حتى لو كنت "إدجار هوفر" ..
- ولكنه بدا لي من تصرفات الأخ "أناتيو" أنه يعرف من هو "إدجار هوفر" ..
- يلوح لي أن "أناتيو" مغرم بأفلام المغامرات ..

- أتحاولين إقناعي بأن ذلك هو كل ما يهتم به ؟

وهزت "جلوريا" كتفيها بغير اهتمام وقالت :

- وكيف لي أن أعرف ؟ . . كل ما أعلمه أن أحد رجال البوليس السري في "نيويورك" قد زكاه للعمل لدى زوجي .. وعلى أي الأحوال فإن "أكروز" يشجعه كلما قام بإحدى مغامراته .. ويبدو أن ذلك يشعره بنوع من العظمة .

- ولكن ما السبب في أن يتخذ مستر "أكروز" حارسا خاصا .. ؟ .. أهناك ما يستلزم مثل هذا الإجراء ؟

فصعدته "جلوريا" بنظرها للحظة وأخيرا قالت :

- أتريد إيهامي بأنك لا تعرف السبب ؟

- أؤكد لك أنني لا أدري سببا لذلك .

كانت ملامح "لوبين" تدل على صدق قوله .. واتسعت عينا "جلوريا" في دهشة ألزمتها الصمت للحظات وتنهدت أخيرا وقالت:

- لقد آن الأوان للمواجهة ..

- مواجهة ماذا ؟

- مواجهة ما كنت أخشاه لفترة طويلة .. لقد فقد عقله .. لقد خالجني الشك في سلامة قواه العقلية عندما استأجر "فنسنت أناتيو" ولكنه أقسم أن الناس يتتبعون خطاه ويتجسسون عليه . لقد تحدث عن خشيته من أن يقوم البعض باختطافه وقتله بسبب موضوع ما .. حدث قبل تقاعده واعتزاله العمل .. وعندما وقع بصره عليك بالميناء ، وعلم أخيرا من تكون خشي أن يكون أولئك القوم قد أرسلوك إلى هنا لتنفذ ما عقدوا العزم عليه ..

- ولكن من أولئك القوم الذين كانوا سببا فيما أصاب زوجك من هذيان؟

- ليس لدي علم بذلك .. فإنه لم يتعود مناقشة ما يختص بأعماله

معي .. وعندما حاولت الاستفسار عن هذا الموضوع بالذات أخبرني بانه يفضل ألا أعلم عن هذا الموضوع شيئا .. ولكنني بدأت أصدق ما كنت أعتبره نوعا من الهذيان ..

- وهل كنت سببا في وضوح هذا الموضوع بالنسبة إليك .. ؟ أرأيت بعيني رأسك من يحوم حولكما ؟ .. هل هناك من حاول إيذاءه بشكل أو باخر ؟

- إني لم أر شيئا من هذا القبيل .

- يبدو لي أن زوجك يتوهم حدوث أشياء ليس لها أساس من الواقع وعلى أي الأحوال فإني أؤكد لك أنني لم أكن أضمر أية نيات سيئة لزوجك العزيز .

وتململت "جلوريا" في جلستها في عصبية ظاهرة وسادت لحظة صمت قالت بعدها :

- لم يعد الأمر بذي بال بالنسبة لي الآن .. لقد فكرت في أن اتركه بطريقة أو بأخرى .. ولقد أبلغته اليوم أني سأستقل الطائرة صباح غد عائدة إلى "ناسو" .. ومن الجائز ألا أكون منصفة في ذلك ، ولكني لا أستطيع أن أواجه حالة هذيانه إذا حدث وتفاقمت الأزمة وساءت حالته أكثر من ذلك .. وكيف لي أن أعرف أنه لن ياتي اليوم الذي يشك في إخلاصي ووفائي له ؟

- إني أدرك أن حالتك ستزداد سوءا لو حدث ذلك ؟

- إني سعيدة برؤيتك والتحدث إليك ..

- أرجو المعذرة لتطفلي بالأسئلة .. ولكن إذا كنت قد صدقت شيئا من هذيان زوجك وخصوصا بعد أن رأني ، إذن لماذا أتيت لزيارتي ؟

- لقد دعوتني إلى ذلك .. أليس كذلك ؟ ..

- بلى ..

- وأظنك لاحظت استعدادي لقبول دعوتك .. لقد كان ذلك في قاعة

الطعام .. أليس كذلك ؟ ..

- ولنفترض أنني ابلغتك أنني أضمر لزوجك سوءا فما الذي كنت ستفعلينه في تلك الحالة ..؟

- سأكون على استعداد لتقديم كل عون لك ..

واعتدل "لوبين" في جلسته ونظر إليها في دهشة قائلا :

- إنه لكرم زائد منك نحوي ..

وخطت "جلوريا" بضع خطوات في خفة ورشاقة والتفتت إلى "لوبين" قائلة :

- إني على يقين من أنها ليست المرة الأولى التي تحاول سيدة مثلي التودد إليك ..

- هذا جائز ..

وأشعلت "جلوريا" إحدى لفافات التبغ ونفثت دخانها في هدوء ونظرت إلى "لوبين" وابتسمت قائلة :

- ألا ترى أنني أستطيع أن أفيدك ؟ .. إن مقدرتي على التفكير لا بأس بها ..

- لقد لاحظت ذلك ..

كان "لوبين" يجلس على حافة الفراش فاقتربت منه "جلوريا" حتى كادت تلتصق به وابتسمت قائلة :

- إني لا أخجل من وجودي معك .. ثم إني على يقين من أنك تدرك طبيعة هذا الإنسان الذي أعاشره طيلة هذه السنوات .. إني في حاجة إلى رجل .. ألا تريد أن تكون ذلك الرجل الذي يشاركني حبي ؟

كان "لوبين" يحس بما يعتمل في نفسها منذ اللحظة الأولى التي طرقت فيها بابه .. وهو الآن يرى عاطفتها نحوه في تصريح لا مجال للشك في ذلك .. ونظر "لوبين" إلى جسدها العاري البديع نظرة ذات مغزى .. كان روبها الأخضر الشفاف قد انحسر عن كتفيها فظهر

صدرها العاري بارزا في فتنة مغرية ..
ونظرت إليه في إغراء قائلة :
- ايروقك أن تنظر إليّ هكذا دون أن تحرك ساكنا ..
ولكنها لم تكن تعلم مدى الجهد الذي بذله "لوبين" ليكبح جماح عاطفته المتقدة التي كادت تفقده صوابه .. واستجمع "لوبين" ما تبقى لديه من صوت العقل والتفت إليها قائلا :
- ألا ترين أنه من غير اللائق أن يكون ذلك هنا ..
وابتسمت "جلوريا" وضمت روبها الشفاف الأخضر حول جسدها مما زاد فتنتها بروزا وإغراء وهي تقول :
- إنك على صواب .. فهنا ليس بالمكان المناسب هل لك أن تاتي إلى "ناسو" .. فهو مكان ملائم ..
- بصحبتك غدا ؟ ..
- كلا .. إنه لو حدث ذلك فإن أمرنا سينكشف .. اليس كذلك ..؟ ومن الممكن أن يشك "أكروز" في الأمر ويصحبني إلى "ناسو" ..
ورفعت خصلة من شعرها المنسدل كانت قد تدلت فوق جبينها واستطردت قائلة :
- يجب ألا تبقى هنا بعد انصرافي ، فمن الجائز أن تتعرض لمتاعب يسببها لك "فنسنت أناتيو" .. ولا يعني ذلك أني أشك في مقدرتك على الدفاع عن نفسك ولكن شخصا مثل "أناتيو" لا يتوانى في طعنك من الظهر .. ولست على استعداد لقبول مثل تلك المغامرة في الوقت الذي أنا فيه بحاجة إليك .. الا يوجد هنا سبيل للاتصال باي من شركات الطيران؟
- أظن أنه يوجد على مقربة من هنا مكتب لرحلات الطيران القصيرة ..
- إذن يمكنك الاتصال بهم ..

- ساقوم بحجز أحد المقاعد بالطائرة المسافرة إلى "ميامي" ولدي من وسائل الإقناع ما أحمل به قائد الطائرة على مواصلة السفر إلى "ناسو" .. إنه نوع من الاحتياط حتى إذا فكر زوجك في سفري المفاجئ علم أني سافرت إلى "ميامي" وليس إلى "ناسو" .

- وسأكون في انتظارك في "ناسو" ..أعدك بذلك ..

- وإذا حنثت بوعدك ؟ ..

- لك أن تنتقمي مني كيفما شئت ..

وأحس "لوبين" بأنفاسها الحارة وهي تقترب منه وبشفتيها القرمزيتين تطبقان على شفتيه في قبلة طويلة لذيذة ..

خرج لوبين" من الفندق الذي ينزل به وسار في الشارع الرئيسي لبلدة "بيميني" وأجال "لوبين" بصره في واجهات المحال التجارية وأشجار جوز الهند وقد اصطفت في صفوف متراصة على جانبي الطريق .. ووصل "لوبين" أخيرا إلى مكتب الطيران ليحجز في الطائرة المتجهة إلى "ميامي" وعندما هم بمغادرة المكتب لمح صديقه "أوكيفن" فاتجه نحوه ليحييه فاستقبله هذا بحرارة ودعاه لمشاركته شيئا من الشراب .. وكان "لوبين" قد أحضر زجاجة من الشراب .

ونظر "أوكيفن" إلى "لوبين" بإمعان وابتسم قائلا :

- يخيل إلي يا عزيزي "لوبين" انك تحتفل بمناسبة ما .. وإني سعيد لمشاركتك إياها ..

فابتسم "لوبين" وتظاهر بعدم الاكتراث .. وليتفادى مزيدا من الأسئلة فقد سأله عن مساعده "دس" فأجاب "أوكيفن" :

- إنه على موعد مع "مايك ليرنر" .. وبالمناسبة فإن "مايك ليرنر" هو أعظم الصيادين في هذه المنطقة ولابد أن توثق علاقتك به .. وقد أعجب "مايك" بـ"دس" لذكائه وأخشى أن يغريه بالعمل معه .. فاضطر للبحث عن مساعد آخر .. إن "دس" شاب ممتاز ..

ورفع "أوكيفن" كاسه وعب ما بها في جوفه وحدق "لوبين" بنظرة ذات مغزى واستطرد قائلا :

- والآن ما المناسبة السعيدة التي تحتفل بها يا عزيزي "لوبين"؟

- إنها يا عزيزي حفلة وداع ..

- وهل عقدت العزم على الرحيل ؟

- نعم لقد فكرت في ذلك ..

- اترحل دون أن تتعرف على "جلوريا" ؟

- وما يدفعك إلى هذا الاعتقاد ؟

فابتسم "أوكيفن" قائلا :

- معني ذلك انك قابلتها .. إني سعيد لذلك ..

إذن فاخبرني ماذا تم بينكما ؟

واشعل "لوبين" إحدى لفافات التبغ واطرق قليلا ثم بدأ يقص على "أوكيفن" ما كان بينه وبين "جلوريا" من حديث .

وتهللت أسارير "أوكيفن" وازدرد ما تبقى في كأسه من الشراب ونظر إلى "لوبين" في ابتهاج قائلا :

- إذن فستلحق بها غدا في "ناسو" ..

- كلا ..

- اتقول كلا .. ؟

- نعم لأنه ليس لديها ما يدفعها للذهاب إلى "ناسو" .. وقد رتبت امر مقابلتي لها هناك حتى تقوم بنوع من المغامرة بين الحين والآخر..

- إنك مخطئ يا عزيزي "لوبين" في تصوراتك هذه .

- إني أشعر أن هناك سرا ما . فحديثها مثير للريبة والشكوك .. فلقد ارتبت في الأمر عندما أصرت على سرعة رحيلي إلى :"ناسو" .. ولكي تضمن مغادرتي "بيميني" فإنها أشارت بأن أسبقها إلى هناك .. ولقد فوت عليها فرصة مفاجاة زوجها لنا في حجرتي بالفندق .. فقد كان من الممكن أن يفاجئني مستر "أكروز" معها ويقوم في تلك الحالة بإطلاق الرصاص دفاعا عن شرفه ، ويستطيع أن يحضر ما يشاء من الشهود لإثبات ذلك .. فيبدو يا عزيزي "أوكيفن" إنها تدبر أمر التخلص من وجودي وذلك بالاشتراك مع زوجها ..

- ولكن لو كانت هناك نية للتخلص منك لكنت الآن شهيد غرامها ولنفذوا خطتهم لدى وجودها بحجرتك ..

- لقد خشوا مغبة قتلي حتى لا يقعوا تحت طائلة العقاب التي يفرضها القانون الإنجليزي الذي تخضع له الجزيرة .. ولذلك فقد فضلوا إبعادي أولا إذا أمكنهم ذلك .

- ولكنك ابلغتها أنك لا تضمر سوءا لزوجها .. فلماذا تعتقد أن مستر "اكروز" يضمر لك شرا .. ؟

- إن دافعه إلى ذلك هو خشيته من أن أميط اللثام عما يقوم به من نشاط مستتر .. إنه لأمر مضحك أن أرى بعض الناس يرتعدون خوفا وفرقا لمجرد ذكر اسمي .

- ولكن أهناك ما يدعوك للارتياب في أمره ؟

- لست على يقين من ذلك .. ولكني اشك في أمره .. فاهتمامه بإبعادي دليل كاف على ذلك .. إنه لمن أعجب الأمور أن يضع الناس حبل المشنقة حول رقابهم .

فلو تركوني وشاني لما أثاروا شكوكي وريبي ..

وهز "أوكيفن" رأسه بعلامة اعتراض قائلا :

- ما الذي يدفع "أكروز" لمثل هذا التصرف .. ؟ إنك عندما أبلغت "جلوريا" أن أحدا لم يرسلك لتتبع خطاه فإنها أنباتك خشيتها من أن يكون مستر "اكروز" قد فقد عقله ..

- إن مخاوف "أكروز" ليست الدافع الحقيقي وراء اتخاذه شخصا مثل "اناتيو" حارسا خاصا له .. وقد كذبت "جلوريا" عندما أخبرتني أنه التحق بالعمل لدى زوجها عن طريق أحد رجال البوليس السري بـ"نيويورك" .. فرجال البوليس السري لا يقدمون على مثل تلك الوساطة .. إن "أناتيو" رجل عصابات ولابد لـ"أكروز" أن يعلم هذا ولذلك فإني موقن من أن "أكروز" مقبل على شر لا محالة .. وأظن أن "جلوريا" قد حضرت إلى غرفتي بالفندق لتتاكد من مدى معرفتي بتفاصيل الموضوع .. وما إذا كنت على استعداد لمعاونتها مستخدمة بذلك ما

تتمتع به من إغراء وأنوثة طاغية .. وعندما انباتها باني لا أرى سببا لانزعاج مستر "اكروز" بدا عليها الانزعاج وتمنت لو صارحتها باني على علم بكل شيء.. ولكن ما افكر فيه هو : من هو العقل المدبر لما يقومون به من أعمال؟.. إن "جلوريا" امرأة ذكية ولكن هل من الممكن أن تكون المحرك الذي يخطط لهم .. أم أننا نقلل من خطورة مستر "أكروز"؟

- لولا ثقتي بقدراتك يا عزيزي "لوبين" لفكرت انك أصبت بداء الهذيان الذي لحق بـ"اكروز" .. فهل من المعقول أن تتهم شخصا بانه مجرم وهو لا يعدو كونه مريضا في عقله .. ؟

وتنهد "لوبين" قائلا :

- إن حديثي معك يا عزيزي "أوكيفن" لم يتناول سوى نهاية لبداية لم أسردها عليك .. فقد بدأت القصة في "ميامي" ..

وقطب "أوكيفن" ما بين حاجبيه وهو يحاول التركيز على حديث "لوبين" ونظر إليه في دهشة وقال :

- إن حديثك مشوق يا عزيزي وكانه إحدى القصص البوليسية.. سأغيب عنك لحظة .. فقد وضعت إناء فوق الموقد ..

وانصرف "أوكيفن" .. ولكن "لوبين" وثب في خفة وتبعه دون أن يحس به "أوكيفن" .. ودخل "أوكيفن" قمرة قاربه واخذ يعبث بمحتويات حقيبة كان يخبئها تحت أحد المقاعد وأخرج منها مسدسا ودسه تحت سترته .. ولم يكن "أوكيفن" يتوقع أن ينهض "لوبين" في أثره ولم يلحظه إلا وهو على بعد بوصات منه .. ولم يترك له "لوبين" فرصة إذ عاجله بلكمة قوية ترنح "أوكيفن" على اثرها من هول المفاجاة ..

وانتزع "لوبين" مسدس "أوكيفن" واخرج من جيبه حبلا رفيعا وقام بشد وثاق "أوكيفن" ونظر إليه قائلا :

- لقد ارتبت عندما تركتني وانصرفت بحجة انك وضعت إناء فوق الموقد .. فقد كانت نظراتك الزائغة خير دليل على انك مقدم على عمل

ما.. ولكني أحسدك على ذكائك ..

وانطلقت الشتائم من فم "أوكيفن" كالقذائف الموجهة فما كان من "لوبين" إلا أن كمم فمه .. ونظر إليه نظرة سخرية واستهزاء قائلا :

- لقد كان الخطأ خطأك يا "أوكيفن" .. فعندما أبلغك صديقي "دون ماكلوي" انني أبحث عنك عندما قابلتك أول مرة لم يستطع ضميرك المثقل بما اقترفته من آثام أن يتلاءم مع وجودي .. ولقد كان حديثك عن الصيد ما هو إلا تغطية لما تقوم به .. وعندما أبلغتك بأنني ساتوجه إلى "بيميني" وجدت ذلك مخرجا للتخلص من وجودي ..

وأشعل "لوبين" لفافة تبغ واخذ يدخنها في هدوء واستطرد قائلا:

- لقد كنت تحاول أن تبعد الشبهة عن نفسك في باشتراكك مع "أكروز" فيما يقوم به من نشاط .. فقد حاولت إقناعي بأن صلتك بمستر "اكروز" لا تتعدى كونها مساعدته في الصيد .. ولقد ارتبت عندما كنت تتحدث عن "أكروز" بأسلوب كله سخرية .. وقد كنت في الحقيقة تتصرف بحرص وحذر شديدين ، ولولا إدراكي لحقيقتك في الوقت المناسب لحدث مالا تحمد عقباه .. فمن غير المعقول أن تتحدث بمثل هذه اللهجة القاسية عن إنسان يمنحك أجرا مجزيا عند قدومه كل عام حتى ولو كان جاهلا بقواعد الصيد .. لقد دفعني ذلك إلى التفكير في الدوافع التي تدفعك إلى الحديث عن مستر "أكروز" بمثل تلك اللهجة القاسية .. وعندما وصلنا إلى "بيميني" اجتمعت به لفترة طويلة وأبلغته فيها بالصورة التي اقنعتني بها .. ولم يحدث أن قابلت إنسانا متقاعدا كان ناجحا في عمله بمثل خشونة "اكروز" .. إن هذه المعلومات توصلت إليها من ملاحظتي الدقيقة لتصرفات مستر "أكروز" ولقد جمعت تلك الخيوط تدريجيا وتوصلت إلى ما توقعته من نتائج.. ولقد ادركت ما يدور بخلدك منذ البداية عندما كنت تحاول إقناعي بالتقرب من "جلوريا" .. ولقد كنت انت تقودها إلى ما تقوم به من

أعمال ..

وتململ "أوكيفن" في جلسته التي لم يستطع منها فكاكا .. لقد عقد "لوبين" يديه خلف ظهره وكمم فمه . ونظر إليه "لوبين" طويلا ثم استطرد قائلا :

- والسؤال الآن هو ما مدلول كلمة "المضرب" التي ترد في حديثك مع مستر "أكروز" ؟ .. ولك أن تدرك أني أستطيع إجبارك على الحديث .. فهناك من الوسائل الحديثة ما أستطيع وضعه موضع الاختبار ..

وجلس "لوبين" على أحد المقاعد وعقد ما بين حاجبيه وفكر قليلا ثم قال :

- في اعتقادي أن هذا الذي تطلقون عليه اسم "المضرب" ما هو إلا اصطلاح يرمز إلى نوع من التجارة التي تقومون بترويجها أو الاتجار فيها .. ولابد أيضا أن تكون هذه البضاعة باهظة الثمن .. وإلا لما التحق شخص مثل "اناتيو" بالعمل لدى "أكروز" .. وأعتقد أن هذه البضائع يستطيع أن يحملها الفرد من "أوروبا" .. وبإمكانه أن ينزل بها في "ناسو" دون أية مضايقات لأن السلطات المسؤولة هناك لا تقوم بتفتيش أمتعة السائحين الأمريكيين .. ومن "ناسو" يمكن بسهولة أن تنقل هذه البضائع عن طريق أحد القوارب إلى "بيميني" أو أي جزيرة من جزر الكاريبي .. وإذا لم أكن مخطئا فإن هذه البضاعة ليست سوى جواهر ..

وأشعل "لوبين" لفافة تبغ أخرى وحدق إلى عيني "أوكيفن" طويلا ثم استطرد قائلا :

- إذن .. أين هذه الجواهر ؟ .. لا أظن أنها موجودة بالفندق لأن "أكروز" و"جلوريا" قد غادرا الفندق هذا الصباح وكان بصحبتهم "أناتيو" .. وأظن أنهم ليسوا من السذاجة بحيث يتركون مثل هذه الثروة الطائلة بالفندق لأنهم يعلمون تماما أني لن أتوانى عن تفتيش

حجرتهم بالفندق أوحتى خزينة الفندق .. ولذلك ففي رأيي أن هذا القارب هو المكان الوحيد الآمن لإخفاء مثل هذه الثروة .. فأين إذن هذه الجواهر ؟ ..

كان "أوكيفن" يجلس القرفصاء موثق اليدين مكمم الفم .. ينظر نظرات زائغة لا يدري ماذا يفعل .. وابتسم "لوبين" في سخرية واستطرد قائلا :

- حسنا .. يخيل إلي أنك ذكرت أكثر من مرة عند حديثك عن "أكروز" أنك كنت تعود بما يجمعه "أكروز" في أثناء رحلاته .. ولم يكن حديثك عن صيد السمك سوى ستار يخفي وراءه ما تقومان به من عمليات .. وعلى أي الأحوال فساكتشف ذلك بنفسي .

ودلف "لوبين" إلى حجرة صغيرة بالقارب يحتفظ فيها "أوكيفن" بما يجمعه من أسماك ووجد في ركن الغرفة أحد الصناديق الحديدية فعالجه "لوبين" حتى فتحه .. ولشد ما كانت دهشة "لوبين" عندما وجد بداخله أحد الدلافين وقد غطته طبقة من الجليد.. ولكن ما لفت نظر "لوبين" هو الانتفاخ غير العادي لبطن الدلفين . وأخرج "لوبين" مدية صغيرة من جيبه وبقر بطن الدلفين .. وحدث ما توقعه "لوبين" فقد وجد داخل بطن الدلفين حقيبة جلدية فانتزعها من مكانها وقام بفتحها وفوجئ بكمية هائلة من الأحجار الكريمة داخل الحقيبة .. وعاد "لوبين" إلى حيث ترك "أوكيفن" مشدود الوثاق وأخرج حفنة من الجواهر وبسطها في يده أمام "أوكيفن" قائلا :

- لابد من مراجعة حساب الشريك السابق لمستر "أكروز" بـ"نيويورك" خلال العامين السابقين فلابد أن لديه ما يساعد على حل هذا اللغز .. فمن الجائز أن يكون بينهما نوع من الاتفاق وذلك ما ساكتشف عنه ..

وسمع "لوبين" في تلك اللحظة أزيز طائرة تحلق فوقهما على ارتفاع منخفض وعرف فيها الطائرة التي اتفق على أن تنقله إلى "ميامي"

وأنها كانت تستعد للنزول .. فوضع ما بيده من جواهر داخل الحقيبة ونظر إلى "أوكيفن" نظرة المنتصر قائلا :

- أرجو أن تبلغ "جلوريا" تحياتي وابلغها أيضا أني لست إنسانا جشعا حتى أنال ما عرضته علي بالإضافة إلى تلك الجواهر ، وليس لها أن تجعل مني مطية لنيل أغراضها .. فلابد أن يكون هناك نوع من الاحترام المتبادل بين اللصوص ..

وقفز "لوبين" من القارب وأسرع الخطى وهو يفكر فيما سيكتبه إلى صديقه "دون ماكلوي" ..

ناسو
السهم القاتل
- ١ -

كان "لوبين" يأخذ على القصص البوليسية أنها لا تقيم وزنا لدوافع الإنسان وخلجاته النفسية التي تدفعه إلى الإقدام على عمل من أعمال العنف .. ولا شك أن هناك من المشاكل ما يدفع الإنسان إلى الخروج عن طوره أو حتى ارتكاب جريمة قتل .. وكان في رأيه أنه لابد للكاتب القصصي الذي يتناول هذا النوع من القصص أن يضع في اعتباره تلك الدوافع النفسية والخلجات القلبية التي تصل بالإنسان إلى نقطة الانفجار .. وكان رأيه هذا ينطبق على ضحية القصة الذي لا يستدل على قاتله .. وكان "لوبين" يعتبر أن عملية القتل هي عقدة القصة وعملية سرد الدوافع إلى عملية القتل لا تقل أهمية عن عملية اكتشاف من القاتل ..

ومثل هذا الرأي الذي تحدثنا عنه إحدى الشخصيات الرئيسية في معظم القصص البوليسية يمكن اعتباره مرجعا لمثل هذا النوع من الكتابة القصصية ..

- ٢ -

يتبادر إلى أذهان القراء سؤال تقليدي عند قراءتهم قصص "لوبين" وهو لماذا يذهب "لوبين" إلى "ناسو" - التي هي إحدى جزر "الباهاما"؟..

والإجابة عن هذا السؤال هي أن "لوبين" يعشق جزر "الكاريبي".. ثم إنه يذهب إلى "ناسو" كما يذهب إلى جزر أخرى .. ثم إن "لوبين" له أصدقاء كثيرون في كل مكان .. فهو يعرف مسز "هربرت وكسال" كما يعرف أل"والنسكي" .. فأصدقاؤه منتشرون في كل مكان ..

وقد كانت مسز "وكسال" ذات شهرة واسعة لما عرف عنها من مهارة في صيد الوحوش البرية كالأسود والنمور .. وقد كان منزل مسز "وكسال" ملتقى الشخصيات البارزة في المدينة .. فقد كان منزلها يضم لوحات فنية بديعة لمشاهير الرسامين .. ولم يفت مسز "وكسال" التعرف إلى شخصية شهيرة كشخصية "لوبين" وأن تدعوه إلى حفلاتها التي تقيمها والتي تضم الكثيرين من ذوي الشأن ..

كان "فلويد فوسبر" أحد القادة النقابيين المعروفين والذي قام بتأليف العديد من الكتب التي وزعت منها ملايين النسخ وأعيد طبعها أكثر من مرة .. وقد عمل مستر "فوسبر" في قطاع الصحافة بعض الوقت وقد ساعده ذلك في التعرف إلى كثير من الشخصيات البارزة ودراستها عن قرب .. وقد حباه الله ذاكرة قوية تحتفظ بكل صغيرة وكبيرة فيما يتعلق بمشاهير الشخصيات..

وكان "لوبين" يعرف "فلويد فوسبر" بالاسم ولا شيء أكثر من ذلك .. ولم يشغل "لوبين" باله بالبحث والتحري ليعرف المزيد عن شخصية "فوسبر" ولكن "فوسبر" كان يعرف من هو "لوبين" لما كان له من شهرة واسعة ..

وذات صباح خرج "لوبين" لتنسم نسيم الصباح فطرق سمعه حديث شد انتباهه فأبطأ في خطوته وسمع "لوبين" صوت رجل يقول :

- أرجو يا عزيزتي "جانيت" الا تطغى عاطفتك نحو "ريجي" فتطمس نبوغه وسعة معلوماته عن المشاكل الدولية .. ولا تلقي بالا إلى رأيي بالنسبة للأمريكيين فإنه لا ينطبق على رجال السياسة ..

كان واضحا أن الرجل يتحدث بلهجة ساخرة لا ريب .. وتناهت إلى سمع "لوبين" ضحكة عالية .. يبدو أنها كانت صادرة عن "ريجي" هذا الذي يتحدثون عنه .. وخرج صوت فتاة تقول :

- ما هذا يا مستر "فوسبر" .. إنك أسأت الحكم على "ريجي".. فهو لا يدعي العبقرية .. ولكن لديه من المواهب ما يؤهله لعمل لا بأس به ..

ورد عليها الرجل قائلا :

- إنه يصلح لأن يكون أحد سماسرة البورصة فذلك يلائمه تماما..

كان "لوبين" قد وصل في تلك اللحظة إلى حيث تجلس المجموعة.. ونظر الجميع إليه في دهشة .. فابتسم "لوبين" قائلا :

- أليس هذا هو منزل مسز "وكسال" ؟

وردت الفتاة قائلة :

- بلى ..

- إني أدعى "لوبين" .. وقد تلقيت دعوة من مسز "وكسال" بزيارتها ..

وانتصبت الفتاة واقفة وقالت :

- حسنا .. إن "لوسي" أبلغتني بذلك .. إني شقيقة "لوسي" .. إني "جانيت" شقيقتها الصغرى .. وهذا هو خاطبي "ريج هيريك" .. وهذا مستر "فوسبر" ..

وصافح "لوبين" كلا الرجلين ثم قالت "جانيت" :

- أظن أن "لوسي" على الشاطئ .. سأصحبك إلى هناك ، واعتدل "فوسبر" في جلسته التي بدا فيها كأحد فقراء الهنود ونظر إلى

"جانيت" قائلا :

- دعيني أقم بهذا العمل .. وابتسم إلى خاطبها واستطرد قائلا:

- أظن أنكما تحبذان الوحدة .. ثم إني بحاجة إلى شيء من الشراب..

وانصرف "فوسبر" وتبعه "لوبين" .. وأدرك "لوبين" من نظرات "فوسبر" أنه يريد أن يسبر أغواره لما بدا في عينيه الضيقتين من نظرات فاحصة .. وسادت فترة صمت قطعها "فوسبر" بقوله :

- "لوبين" .. أنت بالتأكيد "أرسين لوبين" الشهير والذي يطلقون عليه "روبين هود" العصر ..

وابتسم "لوبين" في هدوء قائلا :

- أظنك على صواب يا عزيزي .. إنك واسع الاطلاع .

- لقد قرأت الكثير حتى أكون على دراية بكافة المستويات .. وإني لفي دهشة من أسطورة "روبين هود" وكيف اتخذت هذا الطابع الرومانتيكي .. إن "روبين هود" كما أفهمه ما هو إلا لص وقاطع طريق يحسن أحيانا ببعض ما يسطو عليه وذاع صيته في ذلك ، وأنا شخصيا أعرف الكثيرين يتبرعون بفائض ما يسطون عليه للفقراء أيضا ولكنهم لم يخلدوا في أساطير ..

ونظر إليه "لوبين" في دهشة قائلا :

- لابد أن يكون هناك فارق بين الحالتين .. فذلك يعتمد على طبيعة الشخص الذي تتم سرقته ..

وصاح "فوسبر" قائلا :

- إذن فأنت تعتبر نفسك قاضيا تنزل العقاب بمن تشاء .. وتبذل العطاء لمن تريد ..

- كلا .. بطبيعة الحال .. فأنا لا أفعل أكثر مما تقوم به عند كتابتك مقالا عن أحد الأشخاص على صفحات الجريدة ..

وحدجه "فوسبر" بنظرة حادة كمن فوجئ بحدث غير متوقع .. إذ كيف يجرؤ شخص مثل "لوبين" على مخاطبته بهذه الصورة التي أحس فيها "فوسبر" بشيء من المهانة .. وهم "فوسبر" بالرد عليه ولكن هدوء "لوبين" وابتسامته فوتا عليه الفرصة ..

وحانت من "لوبين" التفاتة إلى أحد الأعمدة الرخامية على جانب الطريق والتي اضطجع عليها رجل غزير الشعر قد تهدل شعره فوق كتفيه له لحية طويلة مدببة .. التي لولاها لحسبه المرء عجوزا شمطاء.. كان الرجل مضطجعا وقد عقد ساعديه فوق صدره محدقا في الفضاء اللانهائي دون أن تصدر عنه أية حركة ولولا رداؤه الأبيض الطويل لظنه المرء أحد التماثيل المنحوتة .

ووجدها "فوسبر" فرصة مواتية للحديث يخرج بها من الصمت المطبق والنوازع النفسية التي فرضها عليه رد "لوبين" الجاف فوقف أمام الرجل وأشار إليه محدثا "لوبين" :

- إنه هارب من الأراضي التركية .. ويطلق على نفسه اسم "أسترون".. إنه من أولئك الطبعيين سكان الدردنيل .. وقد أمضى عاما حافلا في "هوليوود" .. إنه يضع لحية طويلة ليداري ذقنه المشوه .. وهذا الشعر الطويل يضعه على رأسه لأن به شجا عميقا .. إنه يطهر روحه كما يدعي بشرب عصير الخوخ ووجبة من الحشائش المطبوخة.. وبعد تناوله غداءه هذا يجلس كما تراه ويقضي وقته في التامل .. ولفت ذلك نظر بعض المهندسين الذين يعملون في شركة النفط المنغولية الإنجليزية ، وقد نصحهم هذا التركي بعدم تعاطي الشراب فانصلحت صحتهم .. إنه يمضي في تاملاته وفلسفته بالتحدث عن فساد أولئك الأغنياء ..

- إنه يشاركنا الأفكار ..

واستند "فوسبر" إلى أحد المقاعد الرخامية والتفت إلى "لوبين" قائلا:

- إن "أسترون" يعتقد أن الوسيلة الوحيدة التي يستطيع بها هؤلاء الأثرياء تطهير أنفسهم هي أن يتخلصوا بقدر الإمكان من تلك الثروات الفائضة عن حاجتهم .. وهو كما ترى ليس لديه مانع من الاحتفاظ بكافة نفايات البشر ..

فحدجه الرجل بنظرة ثاقبة وحول بصره إلى "لوبين" قائلا :

- أسمعت هذا الكافر .. ! ولكني أعتبر حديثه كذرات الرماد في مهب الرياح وهو أيضا لا يعدو كونه حفنة من تراب بين هذه النجوم التي أراها ..

وانفجر "فوسبر" ضاحكا ونظر إلى "لوبين" قائلا :

- إنه يتهمني بالكفر ..

وصعد "أسترون" بنظرة ثاقبة واستطرد قائلا :

- إذا كان ادعاؤك بأنك على صلة بالله صادقا فلماذا لا تميتني في التو واللحظة ؟ ..

- إن أمر الحياة والموت ليس لي سيطرة عليهما ولا يسلب الحياة إلا من يعطيها وهو الله .. فسيلحق بك الموت عندما تحين الساعة وسيضع الموت حدا لتهكماتك الساخرة .. لقد أنبأتني النجوم بذلك

ومد "فوسبر" يده ليفتح بابا يفضي إلى نادي الشاطئ وابتسم إلى "لوبين" قائلا :

- إنه رجل غريب الأطوار كما ترى ..

ودلف "فوسبر" إلى أحد الأبواب الجانبية وتبعه "لوبين" .

كان "فوسبر" بحاجة إلى شيء من الشراب .. واتجه "فوسبر" إلى مائدة منعزلة كانت تضم مسز "وكسال" ومجموعة من أصدقائها وحيا مسز "وكسال" قائلا :

- إن هناك من يطلب مقابلتك يا "لوسي" ..

والتفتت مسز "وكسال" فلمحت "لوبين" فتهللت أساريرها قائلة :

- أسعدت صباحا يا مستر "لوبين" ..

واتجه إليها "لوبين" وصافحها بحرارة ..

كان من الصعب أن يصدق المرء أن "لوسي" شقيقة "جانيت" .. فقد كانت "لوسي" تكبر "جانيت" بحوالي عشرين عاما .. ثم إنه ليس هناك اي شبه بينهما .. كانت مسز "وكسال" امرأة بدينة شعرها أبيض ناصع لها أنف طويل مدبب .. ولكنها لم تكن تلقي بالا إلى افتقارها للجمال ، وكانت تتخذ من شهرتها عوضا عما حرمت منه من جمال ..

وتململ الرجل الجالس معها فنظرت إلى "لوبين" قائلة :

- اقدم إليك صديقنا "آرثر جريسون" .. ألا تعرفه ؟

كان مستر "جريسون" قصير القامة له رأس مستدير وجسد مترهل ومد الرجل يده وصافح "لوبين" قائلا :

- إني مسرور بلقائك يا مستر "لوبين" ..

وقطعت "لوسي" حديثهما قائلة :

- أظن أنك بحاجة إلى شيء من الشراب يا عزيزي ..

وانضموا إلى "فوسبر" الذي كان يجرع ما تبقى بكأسه من شراب والمح "فوسبر" قائلا :

- إني موقن من أن مستر "لوبين" سيقضي وقتا ممتعا بيننا .. فهو رجل ذائع الصيت .. ونحن نقضي يا عزيزي "لوبين" وقتا ممتعافي ضيافة مسز "وكسال" .. وفي مقابل ذلك فهي تستمتع بصحبة رجال ذائعي الصيت .. ثم إننا نروح عنها .. ولذلك فإنني أعتبر أن ما بيننا وبين مسز "وكسال" هو نوع من التبادل ..

وملأ "فوسبر" كأسا من الشراب المثلج وناوله إلى "لوبين" قائلا :

- أرجو أن تأخذ حذرك من مستر "آرثر جريسون" .. إنه مهرج وأرجو الا يتخذك مطية لما يقوم به من أعمال .. فهو رجل ثرثار ..

ونظرت "لوسي" إلى "لوبين" وهي تبتسم قائلة :

- ما رأيك في تمضية الوقت في السباحة إلى أن يحين موعد الغداء؟
أشارت إلى "فوسبر" ليصحب "لوبين" إلى غرفتها ليبدل ثيابه ..

وجرع "فوسبر" ما تبقى في كاسه قبل أن يصحب "لوبين" إلى غرفة خلع الملابس .. والقى "فوسبر" بجسده النحيل على أريكة صغيرة واخذ يرقب "لوبين" الذي انهمك في استبدال ملابسه .. والمح "فوسبر" قائلا :

- إن المرء تغمره السعادة والفخر إذا ما كان جسده متكاملا.. أنت تقوم بالتاكيد ببعض التمرينات الرياضية للاحتفاظ برشاقتك اليس كذلك؟

وابتسم "لوبين" قائلا :

- إنه من المفيد بالتاكيد أن يكون الإنسان رشيقا ..

ولمح "لوبين" رجلا قصير القامة يضع على عينيه عوينات سميكة ويبدو على هيئته أنه من رجال الأعمال .. فناداه "فوسبر قائلا :

- "وكسال" .. اقدم إليك صديقا جديدا انضم إلى مجموعة مستر "وكسال" العبقرية .. إنه يدعى "لوبين" .

واتجه إلى "لوبين" قائلا :

- هذا هو مضيفك مستر "وكسال" ..

وصافح مستر "هيربرت وكسال" "لوبين" وشد على يده قائلا :

- إني مسرور بلقائك يا مستر "لوبين" ..

وكان بصحبة "وكسال" فتاة رشيقة قدمها "فوسبر" إلى "لوبين" قائلا:

- وهذه "بولين ستون" .. إنها عزاء مستر "وكسال" الوحيد .. وهي تشبع ما يفتقده في زوجته "لوسي" .

وتجاهل مستر "وكسال" تلك الملاحظة ونظر إلى "لوبين" قائلا :

- هل ستقضي بعض الوقت في السباحة ؟ .. حسنا .. ساراك بالتاكيد على مائدة الغداء ..

ومضى مستر "وكسال" في طريقه بعد مصافحة "لوبين" واتجه "فوسبر" مع "لوبين" إلى الشاطئ وهز "فوسبر" رأسه قائلا :

- إن "هيربرت" يعطي المثل الحي لمدى ما يصل إليه غباء رجل من رجال الأعمال ، لقد كان يعمل في بداية حياته موظفا في أحد مكاتب النقل .. وتقدم حينذاك لخطبة ابنة صاحب الشركة ..

وكانا قد وصلا إلى الشاطئ واستأذن "فوسبر" في الذهاب إلى المشرب بينما نزل "لوبين" إلى ماء البحر وأخذ يسبح غير بعيد حتى يجدد نشاطه ويريح جسده المكدود من وعثاء السفر .. ولم يحول "لوبين" بصره عن المكان الذي جلست فيه مسز "وكسال" .. كان هناك بعض الخدم يقومون بإعداد مائدة الغداء .. وعلى مبعدة كانت "جانيت" وبصحبتها "ريج هيريك" يتبادلان الضحكات بينما عاد "أسترون" إلى تأملاته في الكون ..

وانتهى "لوبين" من استحمامه واتجه إلى حيث كانت مسز "وكسال" وقدمت إليه "لوسي" كاسا من الشراب فشكرها "لوبين" ثم نظر إلى حيث يجلس "أسترون" وأشار إليه قائلا :

- اين عثرت عليه ؟ ..

- إن الأشخاص الذين قدموا به إلى "كاليفورنيا" أتوا به إلي ..

كان عليه أن يغادر الولايات المتحدة .. لقد قدم إلي هؤلاء الأشخاص خدمات جليلة ولم أستطع أن أرفض لهم طلبا .. إن "أسترون" يقوم بتاليف أحد المراجع ، ولا يستطيع بالتاكيد أن يعود إلى المكان الذي هرب منه قبل ان ينتهي من تاليف كتابه .

- ولكن ما معنى وجود مثل هذا الإنسان في المنزل .. إنه يدعي النبوة على ما يبدو ..

- إنه مسل .. ثم إنه إنسان شديد المراس وعنيف ، مثله مثل "فلويد فوسبر" .. وله طريقته الخاصة في دراسة الأشخاص .. يجب أن

تتحدث إليه يا عزيزي "لوبين" .

واقبل "آرثر جريسون" وهو يحمل صحفة كبيرة من السمك المشوي من البوفيه وابتسم إلى "لوبين" قائلا :

- إن أصدقاء "لوسي" يمتازون بخفة الروح وقوة الشخصية يا عزيزي "لوبين" .. من كان يظن أن يأتي "لوبين" إلى هنا في جزر "الكاريبي" ليبحث عن الجريمة ؟ ..

- أرجو الا يسيء البعض الظن بي بأني أبحث عن الجريمة .. فأنا لا أهتم بالبحث عن الجريمة أكثر من اهتمامك بالبحث عن البترول ..

- إنك مخطئ في ظنك هذا يا عزيزي .. ولكني .. واتسعت عينا "لوبين" في دهشة وقال :

- حسنا إن الأسفار تزيد خبرات الإنسان ولا شك ولكنه لم يسبق لي أن سمعت عن وجود بترول في جزر "البهاما" ..

وجلس "جريسون" على أحد المقاعد وتنهد قائلا :

- إن الأمر ليس فيه غرابة .. ولكن دعنا نسرد معا بعض الأمكنة المعروفة بإنتاجها للبترول .. وسأذكرها لك إذا شئت .. لدينا "مكسيكو" "تكساس" "لويزيانا" .. وقد اكتشفت بعض الآبار في "فلوريدا" أخيرا .. ثم في الجنوب لدينا "فنزويلا" .. هل هذا يفسر أو يوحي بشيء بالنسبة لك .. ؟

وهز "لوبين" رأسه دلالة النفي ..

واستطرد "جريسون" قائلا :

- إن الأبحاث الجيولوجية قد أثبتت بالدليل القاطع وجود بحيرة واسعة من زيت البترول تحت خليج المكسيك .. فلماذا لا نفكر في امتداد تلك البحيرة الواسعة من البترول إلى جزر الكاريبي حيث إنها الامتداد الطبيعي إلى الشرق من خليج المكسيك .. ؟

- إنها نظرية رائعة وفكرة جهنمية ولا شك .

- إن مستر "وكسال" يؤيد هذه النظرية أيضا ونحن بصدد إنشاء شركة بيني وبينه ..

وانبرى "فوسبر" قائلا :

- إن بإمكان "هيربرت" الإقدام على مثل تلك الخطوة .. ولكن عليك يا عزيزي "لوبين" أن تراجع السلطات فيما إذا كانت ستسمح لهم باستخراج الذهب الأسود أم لا .؟

وقاطعته مسز "وكسال" قائلة :

- أرجو أن تريحنا من ثرثرتك الزائدة يا "فوسبر" وأن تصب لي كاسا أخرى من الشراب ..

وانفجر "آرثر جريسون" ضاحكا وقال :

- يا له من مهرج .. إنه يثير أعصابي بتعليقاته ..

هبط "هيربرت وكسال" من الشرفة في زيه الأبيض كان يلبس قميصا به رسومات لبعض أنواع السمك .. ولكنه كان جامد الوجه.. ونظر إلى ضيوفه قائلا :

- حسنا .. هلموا بنا إلى مائدة الطعام .

وأسرع "أسترون" إلى غدائه المفضل من الكافيار وبعض الأعشاب المطبوخة بينما اتجهت "بولين ستون" نحو "لوبين" وابتدرته قائلة :

- كيف حالك يا مستر "لوبين" .. ؟ هل أنت مقدم على مغامرة جديدة..؟

- إن المنظر رائع يوحي بالتامل ..

وصحبت "بولين ستون" "لوبين" إلى مائدة الطعام حيث كان "أسترون" منهمكا في التهام غدائه المفضل .. وانضم إليهما "فلويد فوسبر" و"ريج هيريك" ثم "جانيت" وتبادل الجميع الحديث الضاحك والنكات البريئة..

وانبرى "فوسبر" من بين الحاضرين وابتسم إلى "أسترون" وقال بصوته الساخر :

- متى ستنبئ مستر "لوبين" بما يخبئه له القدر يا "أسترون" ؟ إننا في شوق لسماع نبوءاتك ..

وهمهم الحاضرون بكلمات غير مسموعة . ونظر "أسترون" إلى "لوبين" بإمعان وابتسم قائلا :

- إنك يا مستر "لوبين" تبحث عن الحقيقة كما أبحث عنها .. ولكنك عندما تجد الحيل والخداع بدلا من الحقيقة فإنك تحطمها بما أوتيت من قوة ومهارة .. وما يتفوه به هؤلاء القوم ضلال وخداع وستقضي عليه بإرادة الله .. فلا تلق بالا إلى ما يقولون حتى لا تصيبك لعنة الله..

قال "هيريك" :

- إذا كان تلميحك هذا عن "فوسبر" .. فسينال جزاءه

وقاطعه "أسترون" قائلا :

- إن الله أحيانا ينزل العقاب بإنسان على يد إنسان آخر وذلك ما تعنيه كلمة السهم القاتل ..

وساد صمت قصير قطعه "لوبين" بقوله .

- بمناسبة الحديث عن السهام .. لقد سمعت أن رياضة هذا الموسم ستكون صيد أسماك القرش بواسطة السهام ..

وأومأ "هيريك" قائلا :

- إنها لعبة مسلية .. هل تحب أن تجرب حظك ؟

وابتسمت "جانيت" وهي تقول :

- إن "ريجي" يجيد الصيد بالقوس والسهم .. ولكنه يستخدم قوسا ينوء بحملها الشخص العادي ..

وقال "لوبين" :

- إني تواق لخوض التجربة ..

وبعد أن تناول الجميع الغداء توجهوا إلى الشاطئ ولم يتخلف

سوى "أسترون" الذي انصرف لتدوين تأملاته

وشارك الجميع في لعبة كرة الماء بينما تمدد "فلويد فوسبر" على الشاطئ بعد أن شرب كمية كبيرة من الشراب .. ووجد "فوسبر" أن ذرات الرمال تتساقط عليه نتيجة قذف الكرة فهب واقفا وهو يصيح :

- إنكم مشاغبون .. ومن الأفضل أن أكون بمنأى عن هذركم اللعين .. قبل أن تغطيني كثبان الرمال .

وابتعد "فوسبر" حوالي مائة ياردة واستلقى على وجهه متخذا من إحدى شماسي البلاج واقيا له من أشعة الشمس المحرقة ..

وانتهت المجموعة من مباراة كرة الماء ونظر "لوبين" تجاه "فوسبر" الذي كان مستلقيا في مكانه لم يبرحه .. والمح "آرثر جريسون" بعد أن لفت نظره وجود "فوسبر" على تلك الحالة قائلا:

- لابد للمرء من اختيار مكان ملائم يتمدد فيه إذا أراد أن يكون بمنأى عن ذرات الرمال ..

وكان يقصد بذلك "فوسبر" فانفجر الجميع ضاحكين .

ونظر "هيربرت وكسال" إلى ساعة يده قائلا :

- إنها الرابعة .. ولابد من استبدال ملابسنا .

ونظرت مسز "وكسال" إلى "لوبين" قائلة :

- ستشاركنا طعام العشاء بالتأكيد يا عزيزي "لوبين" .. أم لديك مشاغل أخرى ؟

- إني لم أقرر ذلك بعد ..

وعاد "لوبين" إلى غرفة خلع الملابس حيث كان قد ترك ملابسه.. ذهب إليها هذه المرة دون حاجة إلى "فلويد فوسبر" .. كان السكون شاملا في أرجاء المنزل .. كان الجميع قد انصرفوا ، كل إلى سبيله استعدادا لحفلة العشاء ..

وأشعل "لوبين" لفافة تبغ وأخذ ينفث دخانها في هدوء وهو يقف في

شرفة حجرة الطعام التي تشرف على شاطئ البحر .. كان السكون يخيم على كل شيء حوله .. ولم يكن هناك من حركة سوى صوت حفيف أوراق الشجر وتلك الأمواج الخفيفة التي تنساب على شاطئ البحر .

وحانت من "لوبين" التفاتة إلى المكان الذي استلقى فيه "فوسبر" على شاطئ البحر .. ولم يصدق "لوبين" عينيه فدقق النظر ثانيا وهو في دهشة مما يرى .. لم يكن ذلك الحامل الذي يحمل مظلة البلاج مثبتا في رمال الشاطئ كما كان .. ولكنه كان منغرسا في صدر "فوسبر" وكأنه سهم من سهام القدر ..

- ٣ -

كان الحادث من الغرابة بحيث دفع الملازم "روبرت فانشر" مفتش البوليس للاهتمام به شخصيا لكشف النقاب عما يكتنف الحادث من غموض .. فانتقل الملازم "فانشر" إلى مكان الحادث بعد تلقيه نبأ قتل فوسبر" بتلك الصورة وجلس إلى مكتب صغير بحجرة الطعام وإلى جانبه أحد رجال البوليس السري بالجزيرة بينما اصطف مستر "هيربرت وكسال" وبجانبه زوجته وبقية أصدقائها بجوار الحائط ..

وتفحص المفتش "فانشر" وجوه الحاضرين واستهل حديثه قائلا:

- تعلمون جميعا ما حدث لمستر "فوسبر" .. فقد وجد مقتولا على شاطئ البحر والطريقة التي قتل بها طريقة شاذة .. فقد أغمد القاتل حامل مظلة البلاج في صدره .. وقد حضرت إلى هنا لأعرف كيفية حدوث مثل هذه الجريمة البشعة .. وإن كل الدلائل تشير إلى أن مرتكب هذه الجريمة النكراء هو أحد المترددين على هذا المنزل . ولقد اطلعت على اقوالكم في محضر التحقيق والذي حاول كل منكم فيه إبعاد الشبهة عن نفسه بان ذكر المكان الذي كان موجودا به وقت ارتكاب الجريمة ..

وانبرى :هيربرت وكسال" قائلا:

- كل ما أعرفه أني كنت مشغولا بالقراءة وتوقيع بعض الخطابات في مكتبي ..

وقالت مسز "وكسال" :

- لقد كنت أبدل ثيابي استعدادا لحفلة العشاء .

وقالت "جانيت" :

- لقد كنت أبدل ملابسي كذلك ..

وقالت "بولين ستون" :

- لقد كنت بالحمام ..

وقال "استرون" :

- لقد كنت منصرفا إلى تاملاتي وتدوين ملاحظاتي . فلقد بدات هذا الصباح في كتابة فصل جديد وتدوين خلاصة تاملاتي .. فالتامل بالنسبة لي هو المنبع الذي استمد منه ما اقوم بتدوينه وهو يفتح أفاقا جديدة للحكمة الإلهية التي ..

وقاطعة المفتش "فانشر" قائلا :

- حسنا .. إنكم جميعا تنفون عن انفسكم تهمة القتل .. لقد كان كل منكم مشغولا في عمله .. وكان مستز "لوبين" يستبدل ثيابه في غرفة مستر "فوسبر" ..

وصرخ "آرثر جريسون" قائلا :

- ماذا تقصد ؟ إني لم أكن موجودا هنا في اللحظة التي قتل فيها "فوسبر" .. لقد كنت حينذاك بحجرتي بفندق "مونتاجو" لارتداء سترتي.. وعندما عدت إلى هنا كان حادث القتل قد تم ..

ورد الملازم "فانشر" بهدوء قائلا :

- إن هذا لا يهم .. فقد انباني دكتور "راسين" انه لا يستطيع تحديد ساعة الوفاة بالدقة المطلوبة .. وعلى أي حال .. فلنطرق جانبا آخر من جوانب القضية وهو الدافع لعملية القتل ..

وتفحص المفتش "فانشر" وجوه الحاضرين واستطرد قائلا :

- هل هناك خلافات بين اي منكم وبين مستر "فوسبر" ؟

وساد القاعة صمت رهيب قطعه "لوبين" بقوله :

- إني اقف على الحياد وساجيب نيابة عن الجميع .

فنظر المفتش "فانشر" إلى "لوبين" وابتسم قائلا :

- حسنا .. قل ما عندك ..

- إجابة سؤالك عن الخلافات .. هي أنهم جميعا يختلفون مع "فوسبر" ..

وعقدت الدهشة ألسنة الجميع .. ونظر كل منهم إلى الآخر وهم في حيرة مما يرمي إليه "لوبين" .. وتذرع المفتش "فانشر" بالصبر.. وابتسم قائلا :

- أرجو أن توضح الأمور أكثر من ذلك ..

- سأزيد الأمر وضوحا بكل تأكيد ولن ألقي بالا إلى ما سيقال عني بعد ذلك .. إن مستر "فوسبر" هو أسوأ من قابلت في حياتي .. لقد كان دائما سليط اللسان لا يتورع عن إفشاء ما يأتمنه الناس عليه من أسرار .. وكان يتخذ من كتاباته الصحفية متنفسا لما يضمره للناس من شرور .. وأنا شخصيا لا ألوم أي فرد هنا إذا ما أقدم على قتله والتخلص منه ..

وقاطعه المفتش "فانشر" بقوله :

- أنا لا يعنيني شعورك الشخصي في لومك أو عدم لومك .. ولكني أرجو إن كان لديك أي حقائق أن تنبئني بها ..

وقال ببرود :

- ليس لدي أي حقائق .. وكل ما أستطيع قوله هو : إنه ناصبني العداء خلال الساعات القليلة التي أمضيتها هنا .. لقد كان سليط اللسان ..

- أرجو أن توضح أكثر من ذلك .

فنظر "لوبين" إلى وجوه الحاضرين ولزم الصمت للحظة وأخيرا قال :

- حسنا .. وأعتذر مقدما إذا كان في حديثي ما يسيء إلى أي إنسان منكم .. وأرجو أن تدركوا أني أردد فقط ما كان من حديث "فوسبر" والذي جعله مرشحا للقتل .. فقد قال عن "ريج هيريك" إنه كالثور ، ويسعى للزواج من "جانيت" طمعا في مالها .. وإن "جانيت" صبية

مراهقة في تصديقها له . كما قال عن "أسترون" إنه مشعوذ دجال . ووصف "لوسي وكسال" بانها وضيعة متعاظمة .. وإن "هيربرت وكسال" يستمتع بانوثة سكرتيرته الحسناء أكثر من انتفاعه بها كسكرتيرة .. وإن "بولين ستون" سهلة الانقياد وإن مستر "جريسون" لص وغشاش .. وإن

وقاطعه مفتش البوليس بعد أن حدق إليه طويلا قائلا :

- وماذا قال عنك يا "لوبين" الم يذكر في حديثه وصفالك ؟

- إني لم أسلم من لسانه .. فقد وصفني باني شديد التيه والخيلاء..

- الم تعترض على ذلك ؟

- لقد رددت بانه أكثر تيها وخيلاء مني ..

وسادت فترة صمت بدت للجميع كانها دهر طويل .. كانوا في انتظار رد الفعل لكلمات "لوبين" في نفس المفتش "فانشر" .. وحار الجميع في فهم ما يدور بخلد مفتش البوليس .. لم تكن تقاطيعه تنم عن شيء بعينه .. وحدق المفتش "فانشر" إلى وجوه الحاضرين وقد عقد ما بين حاجبيه وقطع الصمت قائلا :

- بعد هذا الذي قاله مستر "لوبين" فإن الدافع موجود لديكم جميعا بلا استثناء .. والآن علينا أن نبحث الإمكانية الجسمانية للقيام بمثل هذا العمل .. وأشعل "لوبين" لفافة تبغ وأخذ ينفث دخانها في هدوء مركزا كل انتباهه فيما ينطق به المفتش "فانشر"..

واستطرد "فانشر" قائلا :

- لقد ورد في تقرير دكتور "راسين" أن مثل هذا العمل لا يمكن أن يقوم به سوى إنسان ذي قوة خارقة وغير عادية ، ومن البديهي الا تقدم على هذا العمل أي امرأة أو حتى أي فرد عادي .. وإني أشارك دكتور "راسين" رايه بخصوص هذا الموضوع ..

واستقرت عينا المفتش "فانشر" وهو يدلي بهذه الملاحظة على "هيريك" .. وتبعته عيون الحاضرين .. وسرح "لوبين" بفكره وهو يرمق وقع كلمات "فانشر" على "هيريك" .

وتخيل "لوبين" منظر "هيريك" بضخامته وهو ممسك بحامل المظلة كما يمسك المحارب العملاق بحربته ، وهو يهم بإغماده في صدر "فوسبر" بكل ما أوتي من قوة .. وبدا الاضطراب واضحا على "هيريك" .. كانت العيون كلها مثبتة عليه .. وأطلقت "جانيت" صرخة مدوية مما زاد من رهبة الموقف وصاحت قائلة :

- .. كلا .. لا يمكن أن يكون "ريجي" هو القاتل !

ونظر "فانشر" إلى "جانيت" في دهشة . وتلعثمت "جانيت" وبدا عليها الضيق والاضطراب واستطردت تقول :

- إنني لم أذكر لك الحقيقة كاملة .. أعني عن وجودنا بغرفتي ، لقد كان "ريجي" معي بالحجرة .. لقد كنا .. كنا نتحدث فقط ..

ولم يعلق المفتش "فانشر" بشيء ولكنه أخذ يرمقها من ركن عينيه .. ونظر المفتش "فانشر" إلى "لوبين" نظرة ذات مغزى فهم "لوبين" معناها وقال بعد تردد :

- لقد كنت أحاول تصور الموقف ودراسته ..

- حسنا يا عزيزي "لوبين" .. وما الذي وصلت إليه ؟

- ليس هناك من شك في أن إغماد هذا الحامل في صدر إنسان يحتاج إلى قوة خارقة وذلك لضخامة المظلة التي تعلوه ، وناهيك عن ضغط الهواء لأن المظلة ما هي إلا "باراشوت" واندفاع الهواء بداخله يرفعه إلى أعلى وليس إلى أسفل ..

ورد المفتش "فانشر" بهدوء قائلا :

- ولكننا أمام حادث تم فعلا .. وإذا سلكنا سبيل المنطق فإنه ممكن الحدوث ..

- لقد وجدنا رجلا ملقى على الشاطئ وقد أغمد في صدره حامل المظلة .. فاتجه تفكيرنا إلى النتيجة المنطقية لذلك وهي أن شخصا لابد قد أغمد هذا الحامل في صدر القتيل .. وربما كان ذلك هو الاتجاه الذي يريد قاتل ماهر أن يوجهنا إليه ..

واندفع "آرثر" قائلا :

- لقد توصلت إلى نتيجة ..

ونظر إليه "فانشر" بإمعان قائلا :

- ماذا توصلت إليه يا "جريسون" ؟

- لقد سمعت دقات كدقات الناقوس .. ولكني لم أستطع تحديد مصدرها .. لقد كنت حينذاك بالفندق .. وربما تناهت إلى سمعكم هذه الدقات .. ولقد حدثت مثل تلك الدقات منذ عام تقريبا .. عند زيارة "جريجوري بيك" هذه المنطقة .. لقد كان "جريجوري بيك" ينزل بنفس الفندق الذي أنزل فيه .. وخرج "جريجوري بيك" ذات مساء إلى البلاج وحدث أن هبت رياح عاتية كما حدث اليوم .. وحدث أن حملت الرياح العاتية إحدى مظلات الشاطئ الكبيرة وألقت بها إلى حيث كان "جريجوري بيك" وكانت النتيجة أن أصيب بجرح غائر في كتفه .. وقال شاهدو العيان حينذاك إنه لم يكن يفصل بين حامل المظلة وقلب الممثل الكبير سوى بوصات قليلة والتي لولاها لشهدت هذه المنطقة حادثا مفجعا لأحد أبطال الشاشة العظام .. ألم تسمع بذلك يا سيدي المفتش؟..

- أظن أنني سمعت ذلك ..

وقال "جريسون" بزهو :

- حسنا .. ما الذي يمنع حدوث ذلك في هذا المساء لرجل لم يسعده الحظ كما حدث مع "جريجوري بيك" ؟

وانبرت "لوسي وكسال" بعد صمتها الطويل قائلة :

- نعم .. لقد سبق أن تعرض "جريجوري بيك" لهذا الحادث .. لقد كنت يومها في زيارة لأحد أصدقائي بالفندق الذي كان ينزل به وعلمت بالحادث .. أليس كذلك يا عزيزي "هيربرت" ؟

ونظر "جريسون" إلى أصدقائه قائلا :

- تذكرون جميعا كيف تمدد "فوسبر" على الشاطئ عندما بدأنا في لعبة كرة الماء .. ورأيتم كيف ثارت ثائرته عندما تساقطت بعض ذرات الرمال عليه نتيجة قذف الكرة ، والتي انتقل بعدها إلى مكان قصي من الشاطئ .. إنه لم يأخذ المظلة معه في انتقاله .. ولكن الريح هي التي قذفت بها بعد أن انصرفنا جميعا لتبديل ملابسنا ولا شك في ذلك ..

وانبرى "استرون" من بين المجموعة وخطا في ثبات نحو المفتش "فانشر" قائلا في صوت هادئ رزين :

- لقد استمعت إلى الكثير بخصوص هذا الموضوع .. وأظن أن ما سمعته أخيرا هو حقيقة ما حدث .. إن ما حدث لهذا الكافر "فوسبر" ليس من فعل إنسان ولكنها سهام القدر .. فهي التي أنهت حياته على تلك الصورة .. حياته التي امتلأت بالشرور والآثام .. وكانت نهاية مناسبة لمثل هذا الكافر كما تنبأت النجوم بذلك .

وتهللت أسارير "جريسون" بينما جلس "لوبين" يدخن في هدوء .. كان "لوبين" يحاول بلورة صور الحادث في حلقة متكاملة .. تخيل مظلة البحر وقد نزعتها الرياح بقوتها العاتية ثم حملتها إلى حيث يرقد "فلويد فوسبر" وتخيلها وهي تهبط بكل قوة في رد فعل لسرعة الرياح وتغيرها المفاجئ لتستقر في قلب "فلويد فوسبر" .. تخيلها وهي تخترق بقوة قلب "فوسبر" وكأنها مدفوعة بقوة سماوية.. إنها سهام القدر .. حل خيالي دون شك .. ولكنه سبق أن حدث قبل ذلك .. وهناك شهود على ذلك .

وبدت الدهشة على وجه مفتش البوليس وأخيرا قال :

- لا يسعني إلا تصديق هذا الاحتمال ..

واتسعت عينا "لوبين" في دهشة وهو يسمع حديث المفتش "فانشر" .. فقد ومضت فجاة فكرة بدت لـ"لوبين" صائبة .. وتردد "لوبين" قليلا ثم قال :

- لدي سؤال أريد أن أطرحه يا سيدي المفتش .

رمقه المفتش من ركن عينيه وقال في صوت حاول أن يكون هادئا :

- ما سؤالك يا "لوبين" ؟

- هل لدى أحد هنا بندقية ؟

وعلت الدهشة وجوه الحاضرين وعقد المفتش "فانشر" ما بين حاجبيه وأخيرا قال :

- أرجو أن تعيد سؤالك يا "لوبين" .. لأني في الحقيقة لم أكن انتبعك..

- لقد كنت أسال عما إذا كان لدى أحد هنا بندقية ! .. وأرجو الإجابة عن سؤالي قبل أن أوضح السبب .

وحدق المفتش إلى وجه "لوبين" للحظات وصحب "لوبين" إلى خارج الحجرة في تردد بعد أن وضع المسدس في سترته والتفت إلى "لوبين" قائلا :

- حسنا .. يا مستر "لوبين" .. ماذا وراءك ؟

ثم نظر المفتش إلى مساعده واستطرد قائلا :

- لا تسمح لأحد بمغادرة المكان ..

وانصرف المفتش وتبع "لوبين" إلى شرفة المنزل .. وابتسم "لوبين" إلى المفتش "فانشر" وهو ينزل به بعض درجات السلم نحو الممر المفضي إلى الشاطئ .

قال "لوبين" :

- هل عينت حارسا على المكان الذي وجدت فيه الجثة ؟ ..

- نعم .. إن هذا مجرد روتين ولكن الرمال الناعمة يصعب معها اقتفاء أي أثر كما تعلم .. ثم..

- هل لك أن تصحبني إلى هناك ؟

وتنهد المفتش "فانشر" ونظر إلى "لوبين" قائلا :

- ما الذي تهدف إليه يا عزيزي "لوبين" ؟ .. لماذا لا تعتبر الأمر حادثة قضاء وقدر ؟ ..

- لأن هناك ثغرة .. بل هوة في هذا الاحتمال .

- وما هذه الثغرة ؟

وابتسم "لوبين" قائلا في هدوء :

- إن الرياح كانت عكسية لمكان "فوسبر" ..

وعقدت الدهشة لسان المفتش "فانشر" وحار في الرد على "لوبين" .. وكان المكان الذي وجدت به جثة "فوسبر" قد تحدد برسم مربع .. ولم يكن هناك من شيء غير عادي سوى بعض قطرات من الدماء المتجمدة

وركع "لوبين" على إحدى ركبتيه وأخذ يحفر مكان الجثة .. وانتصب "لوبين" بعد هنيهة قصيرة وقد أمسك في يده رصاصة فارغة من نفس عيار مسدس "وكسال" .. قدمها إلى "فانشر" الذي نظر إليها في دهشة وقد اتسعت حدقتا عينيه .. ونظر إليه "لوبين" نظرة ذات مغزى وابتسم قائلا :

- أظن أنه من السهل إثبات أن هذه الطلقة الفارغة قد أطلقت حديثا من مسدس "وكسال" .. والذي تحتفظ به في جيب سترتك .. وأفضل أيضا أن تحصل على حفنة من الرمال من المكان الذي كنت أحفر فيه .. فمن الجائز أن يفيد ذلك في التحليل المعملي ..

ولم يكن المفتش "فانشر" قد أفاق من ذهوله فنظر إلى "لوبين" قائلا :

- أرجو أن تفسر لي عما تهدف إليه من وراء ذلك .. ؟

ونفض "لوبين" ما علق بيديه من آثار الرمال واشعل لفافة تبغ ونظر

إلى محدثه قائلا :

- لقد كان "فوسبر" مستلقيا على وجهه عندما شاهدته آخر مرة.. وأظن انه كان مستغرقا في النوم .. وقد ساعدت طبيعة الشاطئ الرملية القاتل في التسلل وفي إطلاق الرصاص من الظهر .. ولكن القاتل رأى أن يقوم بعملية تمويه لكي يبعد شبهة القتل بإطلاق الرصاص .. وكانت المظلة هي وحيه وإلهامه في ذلك .. وأنت تعلم أيضا أن الرصاصة في أثناء خروجها من الجسم تترك ثقبا أكثر اتساعا عن ذلك الذي تحدثه عند اختراقها لجسم الإنسان .. والذي حدث هو أن القاتل قلب جثة "فوسبر" ووجد بمكان القلب ثقبا يتسع لحامل المظلة فقام بتثبيت حامل المظلة في ذلك الثقب ..

وكان المفتش "فانشر" ينظر في ذهول إلى "لوبين" وهو يقوم بسرد ما توصل إليه من استنتاجات وقال "فانشر" فجأة :

- هلم بنا إلى المنزل ..

وبينما هما عائدان إلى المنزل أطرق "فانشر" برأسه قائلا :

- إن الأمر سيبدو مضحكا عندما نقبض على "هيربرت وكسال".

- يا إلهي !! أتفكر في ذلك ؟

- ولم لا .. !

- وهل بدا على وكسال" أي انفعال عندما اعترف بحيازته المسدس ؟ إنه لم يعترض عندما طلبنا إحضار المسدس .. أتظن أن "وكسال" كان قد أعد رده مسبقا إذا حدث وسئل عن إطلاق الرصاص حديثا من مسدسه ؟

وأطرق "فانشر" برأسه وفكر بعض الوقت وأخيرا قال :

- وإذا افترضنا أن شخصا آخر هو الذي أطلق الرصاص مستخدما مسدس "وكسال" .. ما الذي يدفعه للقيام بكل هذا التمويه لدرء شبهة إطلاق الرصاص مادامت الشبهات ستتجه إلى "وكسال" ؟

وابتسم "لوبين" قائلا :

- لأن هذا الشخص لا يريد أن يضع مستر "وكسال" موضع الشبهة لأنه بالنسبة له كالإوزة التي تبيض الذهب .. وإذا حدث وقبض على "وكسال" فإنه سيحرم من كل ما ينتفع به من ورائه ..

وأخرج المفتش "فانشر" منديله وأخذ يجفف به العرق المتصبب على جبينه ونظر إلى "لوبين" في ذهول قائلا :

- يا إلهي !! أتقصد أن "لوسي" هي التي ..

وقاطعه "لوبين" بقوله :

- أظن أنه يجب علينا أن نعود إلى سؤالك الذي طرحته من قبل وهو الدافع وراء عملية القتل .. لقد كان "فلويد فوسبر" شخصا قذرا لم يسلم من لسانه المقذع أحد هنا وقد كان "فوسبر" يخص "جريسون" بنظرة خاصة ..

وصمت "لوبين" لحظة واستطرد قائلا :

- دعنا نلحق بالمجموعة ..

واتجه "لوبين" ومن خلفه المفتش "فانشر" إلى حيث تركوا مسز "وكسال" وأصدقاءها .. وتعلقت الأبصار بـ"لوبين" لدى دخوله الحجرة ومن خلفه المفتش "فانشر" .. وابتسم "لوبين" في هدوء قائلا :

- أظن أنه يمكننا التعرف إلى الشخص الذي أطلق المسدس .. وذلك عن طريق رائحة البارفان والتي تعلق بمقبض المسدس لمدة أربع وعشرين ساعة على الأقل .. ولن نضع في حسابنا بالتأكيد أولئك الذين اعترفوا باستخدام مسدس مستر "وكسال" .. وأنتم تذكرون بالتأكيد من الذي أوحى بنظرية سهام القدر ..

فرد "فانشر" قائلا :

- "استرون" .

وسادت فترة صمت وأخذ "لوبين" ينفث دخان سيجارته في هدوء

ونظر إلى "فانشر" قائلا :

- لقد قال "أسترون" إن الله ينزل عقابه بإنسان على يد إنسان آخر .. هذا هو كل ما قاله "أسترون" . وإذا ما قمت يا عزيزي "فانشر" بإرسال برقية إلى مكتب التحقيقات الجنائية في نيويورك تسأل فيها عن تاريخ حياة "جرانفيل" .. فسيصلك الرد بأن هناك ملفا جنائيا باسم "آرثر جرانفيل جريسون" وبه صوره وبصماته .. وقد كان "فوسبر" بما طبع عليه من ذاكرة قوية يعلم كل ما يتعلق بـ"آرثر جريسون" وإني أرى أنه ليس هناك من يستطيع الإقدام على عملية قتل بهذه الصورة سوى "آرثر جريسون" ..

وبدا الاضطراب واضحا على وجه "آرثر جريسون" واندفع محاولا الهرب ولكن يد "لوبين" كانت أسرع منه فامسك بتلابيبه ..

وتقدم المفتش "فانشر" ليضع القيد الحديدي في يد "آرثر جريسون" بين دهشة الحاضرين وذهولهم ..

بورتوريكو
- ١ -

تثاءب "لوبين" قائلا :

- إذا جاء اليوم الذي أقرر فيه أن أصبح ديكتاتور العالم فساصدر قانونا بحماية أسماء الرجال .. فلابد من وضع حد لتلك البدعة التي ابتدعتها النساء في التسمي باسماء الرجال .. فقد وجدت مثلا بعض النساء يطلقن على انفسهن أسماء "شارلي" أو "ستيف" أو "توني" وغيرها من الأسماء التي هي أصلا أسماء رجال ..

وقالت "تريستان براون" :

- إن لي صديقة تدعى "براجارت" .. وأنها ..

واستطرد "لوبين" وكأنه لم يسمعها قائلا :

- وتنتشر هذه التقليعة بصفة خاصة بين مشاهير الفنانات .. فتجدين منهن من انتحلت اسم "توني" أو "روبين" أو "جريج" ..

واستفسرت "تريستان" قائلة :

- وما رأيك في هؤلاء الرجال الذين يتسمون باسماء لا تمت إلى الرجال بصلة .. ؟ فهناك من يسمي نفسه "إيفيلين" و"شيرلي" ..

- في الحقيقة لا أدري لذلك سببا .. وربما كان لهم عذرهم في ذلك ..

- ما رأيك في اسم "تريستان" ؟ .. الا ترى فيه اسما جميلا .. وكذلك اسم "براون" .. إني أحب هذا الاسم ..

وقلل "لوبين" من سرعة سيارته حتى يتفادى الاصطدام بإحدى سيارات النقل المحملة بقصب السكر .. ونظر إلى "تريستان" قائلا:

- إنك لو نقبت في سجل مشاهير الأوبرا فستجدين يا عزيزتي أن اسم "تريستان" هو اسم رجل ..

- إذن بماذا يوحي إليك اسم "مورجان" ؟

- إن هناك "ج . ب مورجان" وهو أحد كبار رجال الأعمال .. ولدينا سير "هنري مورجان" وهو أيضا لا يقل عن سلفه شهرة ..

- ولكن ألم تكن "مورجان ليفادي" امرأة ؟

وابتسم "لوبين" ونظر إلى الفتاة قائلا :

- إنها ملكة الجان على ما أعتقد ..

واستغرقت "تريستان" في الضحك لدى سماعها ذلك ..

لم يكن حديث "لوبين" بالحديث الجدي .. فقد كان كل همه هو التسلية حتى يهون على نفسه طول المسافة التي كان عليه أن يقطعها بين جبال "بورتوريكو" عند مغادرته "سان جوان" .. لم يكن لحديثه دلالة معينة ..

كان "لوبين" قد تعرف على "تريستان براون" في أول يوم وطئت قدماه أرض الجزيرة .. وقد كان حينذاك يقوم بجولة للقلاع التاريخية المسماة "آل مورو" .. والتي تنتشر في الممر الضيق للميناء الذي اكتشفه "كريستوفر كولمبس" والتي أبحر إليها "بونس دي ليون" حاكم المستعمرة بعد ذلك باحثا عن ينبوع الشباب ولم يصل حينذاك إلى ينبوع الشباب كما كان يتمنى .. ولكنه وصل إلى "فلوريدا" حيث واتته منيته ..

وقد أعجب "لوبين" بـ"تريستان" .. كانت تتمتع بانوثة طاغية وشعر كستنائي بديع ..

كان المرشد ممسكا بإحدى الخرائط وأخذ يوضح عليها الأهمية الاستراتيجيةلموقع "بورتوريكو" .. وكيف أنها كانت مركزا للتبادل التجاري لدول الأمريكتين وجزر الكاريبي .. وعندما وقعت عينا "تريستان" على "لوبين" لم تستطع إخفاء إعجابها به لما كان يتمتع به من قوام رشيق ووجه معبر كوجوه أبطال السينما .. ولم تخف على "لوبين" تلك النظرات التي كانت تلتهمه بها "تريستان" .. فابتسم لها

في هدوء ..

وانبرى أحد الحاضرين يسال المرشد قائلا :

- هل سبق أن احتلت هذه القلاع .. ؟

ورد المرشد بشيء من الزهو قائلا :

- لم يفلح أحد في قهر تلك القلاع إلى أن وضعت الحرب أوزارها بين أمريكا وإسبانيا .. وقد حاول الإنجليز والهولنديون الاحتفاظ بها وإبرام نوع من الاتفاقيات لمدة معينة ولكنها لم تكن اتفاقيات عادلة .. وقد هزم سير "فرانسيس دريك" في عام ١٥٩٥ عندما حاول غزوها ..

وابتسم "لوبين" إلى الفتاة قائلا :

- أراهن أن كتب التاريخ الإنجليزي لم تذكر مثل تلك الموقعة ..

وأفاقت الفتاة من تأملاتها على صوت "لوبين" ونظرت إليه قائلة:

- ومن قال إن التاريخ الإنجليزي قد أورد كل الحقائق ..؟

- من المحتمل أن يكون ذلك قد حدث .. ولكن يبدو أن كابتن "دريك" كان صغير السن وقد قاد "الأرمادا" .. وكان من الممكن أن يصبح رجلا عظيما لولا محاولتهم في إخفاء ما يستحق وما لا يستحق من المميزات .. وفي الحديث عنه دائما بأنه رجل لا يقهر..

وبعد انتهاء الجولة بين ربوع القلاع والحصون طلبت "تريستان" من "لوبين" أن يصحبها في رحلة العودة .. ولم يمانع "لوبين" في ذلك فسارا معا بين شوارع المدينة الضيقة حتى وصلا إلى مطعم "آل ميسون" .. واختار "لوبين" ركنا منعزلا من المطعم وجلس مع "تريستان" يتجاذبان أطراف الحديث .. وقدم "لوبين" نفسه إلى "تريستان" .. ولم يكد ينطق "لوبين" اسمه حتى اتسعت حدقتاها وابتسمت قائلة :

- لقد توقعت ذلك عندما لمحتك أول الأمر .. ولكن هل .. وقاطعها "لوبين" قائلا :

- إجابة على ما يراودك من أسئلة .. فإني أؤكد لك أني لم أحضر إلى

هنا للقيام باي عمل إجرامي .. وكل ما دفعني للمجيء إلى هنا هو رغبتي في العزلة والهدوء طلبا للراحة ..

- وكي تنفق أيضا ما حصلت عليه من أموال غير مشروعة ..

- من المحتمل ذلك ..

وابتسمت "تريستان" قائلة :

- كما أقوم أنا بإنفاق أموال شخص ما ..

- هل يعلم ذلك ؟

- كلا بالتاكيد .. فهو الآن في عداد الأموات .. هل سمعت عن مؤسسة "أوجدن كيل" ؟

- بالتاكيد ..

وعلى سبيل العلم والمعرفة.. فإن مستر "أوجدن" هذا بدأ حياته بالاشتغال بتحضير الأدوية والعقاقير الطبية .. ومع مرور الوقت ونتيجة لكفاحه وعمله المتواصل .. أصبح يسيطر على أكبر شركات الأدوية .. وقد درت عليه هذه التجارة أرباحا طائلة لما كان يقوم به من دعاية بكل وسائل الإعلام المعروفة .. وأصبحت ثروته تربو على ثمانين مليونا من الدولارات .

واستأنفت "تريستان براون" حديثها قائلة :

- إني أعمل في مؤسسة "أوجدن" .. وأصبحت الآن أحصل على مائة دولار في الأسبوع هذا بخلاف ما أنفقه في رحلاتي المستمرة ..

- وكيف يمكن الحصول على مثل هذا العمل المجزي ؟

- لقد أتممت دراستي التي تؤهلني أن أكون محامية .. ولكن عملي بمؤسسة "أوجدن" يتيح لي فرصة مشاهدة عواصم العالم المختلفة .. وهذا شيء ممتع بطبيعة الحال ، وفي أسفاري فائدة لتلك المناطق التي أزورها .. إذ تقوم مؤسسة "أوجدن" بالمساهمة في بعض المشروعات الخيرية ..

- معنى ذلك انك هنا في "بورتوريكو" للإسهام في مشروعاتها الخيرية ..

- لقد وقع اختيار مؤسسة "اوجدن" على "بورتوريكو" لتنال قسطا من هذه المعونات .. ولقد اتيت إلى هنا لأرى الوسيلة المناسبة لتقديم ذلك العون ..

- يا إلهي .. إن مليون دولار مبلغ يستحق التفكير .. ولو كان لدي هذا المبلغ لردني إلى طريق الصواب .. إن الثروة هي التي دفعتني لارتياد عالم الجريمة .

وامضى "لوبين" بعض الوقت بصحبة "تريستان براون" .. ولم يخف "لوبين" إعجابه بشخصيتها ، وعندما اخبرته بانها ستذهب لزيارة أحد معسكرات الاعتقال عرض عليها أن يصحبها في تلك الزيارة .. ولم تمانع "تريستان" في ذلك .. واوصلها "لوبين" بسيارته حتى باب المعتقل واتفقا على أن يحضر إليها بعد انتهاء زيارتها ليصحبها في رحلة العودة إلى الفندق الذي كانت تنزل به..

وهكذا شاء القدر أن يقابل "لوبين" مستر "الماركوير" ..

- ٢ -

كان مستر "الماركوير" رجلا بدين الجسم ابيض الشعر .. يضع على عينيه عوينات سميكة قاتمة اللون .. وكان إذا ما تحدث إلى شخص ما اهتزت رأسه يمنة ويسرة بطريقة تثير الرثاء .. وكان هو نفسه يعتبرها إحدى رذائله ..

ولم يكن مستر "الماركوير" يمل من الحديث عن ماضيه .. وكيف أنه كان أحد مقاولي البناء المرموقين .. لما كانت تتمتع به "بورتوريكو" من جو معتدل .. وقد شارك بثروته وجهوده في ازدهار البلدة وذاع صيته فيها .. فلم يترك مناسبة إلا وشارك فيها .. وكانت ثروته سرا مغلقا لا يعلمه سواه ..

ويبدو أن الأقدار قد أرسلت "لوبين" لحل ذلك اللغز الذي أحاط بمستر "كوير" .

ولم يتخيل مستر "الماركوير" أن القدر يقف له بالمرصاد عندما أرسل "لوبين" لتناول غدائه في "كاجوس" .. كان "لوبين" يجلس قبالة مستر "المار" على إحدى المناضد القريبة .. ورمق "المار" "لوبين" بنظرة سريعة فاحصة ثم تحول إلى الشخص الجالس بجانبه والذي كان بادي الاضطراب .

ونظر "الماركوير" إلى محدثه وصاح فيه قائلا :

- هكذا أنتم أيها القوم .. يحاول الإنسان مساعدتكم والسير بكم قدما ومع ذلك لا تتعظون .. تعلمون جميعا كم شقيت في سبيلكم .. ولكنك يا "جاما" لا تختلف عن الآخرين في شيء .. لقد منحتك فرصة ذهبية ولكنك لم تستغلها ..

ورد عليه "جاما" قائلا :

- لقد بذلت جهدي يا سيدي ..

كان واضحا أن "جاما" أحد مواطني "بورتوريكو" .. كان شابا نحيلا ذا شعر أسود وعينين سوداوين ..

ونظر إليه مستر "كوبر" في حدة قائلا :

- بالتأكيد ستقول كلمتك المعهودة .. لقد بذلت جهدي .. ذلك ما يقوله كل فاشل حتى يدرأ عن نفسه فشله المخزي .. ولا يعترف المرء منكم بأنه فشل لأن جهده لم يكن كافيا وأنه كان لزاما عليه أن يضاعف مجهوده .. ولذلك فأنتم لا تصيبون النجاح دائما ..

- وهل كان الذنب ذنبي يا سيدي ؟ .. لقد ذبلت أشجار الطماطم بعد وقت قصير ..

- بالتأكيد .. لابد أن تذبل .. لقد وضعتها في الماء دون أن تضع أي نوع من الكيماويات وقد شرحت ذلك أكثر من مرة ..

- إنك يا سيدي عندما أخبرتني عن تلك الطريقة العجيبة لزراعة الطماطم في الماء دون حاجة إلى تربة لم تبلغني بضرورة إضافة أي نوع من الكيماويات في الماء ..

كان مستر "ألمار كوبر" يدرك أن هناك من يتابع حديثه باهتمام ملحوظ .. فقد كان "لوبين" ينظر باهتمام إلى ما يدور بين "ألمار كوبر" و"جاما" .. وهدأ مستر "كوبر" من ثورته ونظر إلى محدثه قائلا :

- لقد ذكرت ذلك أكثر من مرة .. إذ كيف تنتظر أن ينمو نبات ولا يعتمد في نموه على شيء سوى الماء ؟ إنك مزارع ولابد أن تدرك ذلك .. إذ لابد للنبات من عناصر غذائية .. تماما كما تضع السماد في التربة لتزيد المحصول .. وكل ما في الأمر أنك تضع هذه الكيماويات في الأحواض التي تريد إنبات زراعتك بها ..

- إنك لم تنبئني بذلك يا سيدي .

- لقد أخبرتك ولكن يبدو أنك نسيت .. أو ربما لم تكن مصغيا

لحديثي معك في هذا الشان .. وهذا ما يدفعني للاعتقاد بانه من الصعب التفاهم معكم أيها القوم .. إنكم لا تركزون انتباهكم على ما يدور من مناقشات مهمة ويكون نتيجة ذلك فشل ما تقومون به من أعمال ..

وسادت فترة صمت انصرف فيها مستر "كوير" إلى تناول طعامه .. وتردد "جاما" قبل أن يقطع الصمت قائلا :

- وهل إذا وضعت هذه الكيماويات التي تقول عنها وأحضرت بذورا جديدة .. هل ستنمو الطماطم ؟ ..

- بكل تاكيد ..

- إذن لابد لي من عمل ذلك ..

- تماما ..

- ولكني لا أملك نقودا يا سيدي ..

وبدت الدهشة على وجه مستر "كوير" وهو يقول :

- ألا تملك اية نقود ؟

- أنت تعلم يا سيدي .. ما كان عندي من نقود وما أعرتني إياه قد انفقته عن أخره في إنشاء تلك الأحواض التي ستنبت فيها الطماطم .. أما قوت يومي فهو هبة من أصدقائي ..

- إذن كيف ستقوم بمشروعك ؟

وازدرد "جاما" ريقه وقال في صوت متلعثم :

- لقد ظننت يا سيدي .. أنك ربما أعرتني شيئا أخر من النقود ..

وحدق إليه مستر "كوير" قائلا :

- إن ذلك محال يا صديقي .. لقد قدمت لك ما استطيع في سبيل القيام بمشروعك لإنماء الطماطم ..

- ولكني أتعهد بأن أسدد ديوني عندما تنمو الطماطم .. و ..

- ولكن ذلك سيستغرق أسابيع .. وربما أشهرا قبل أن تنمو زراعتك

.. لقد ضيعت وقتا طويلا في تجربتك السابقة التي باءت بالفشل .. ثم إن دينك واجب السداد الآن .. إني لست بالرجل الثري كما يبدو لك يا "جاما" .. وأنا في حاجة إلى ما أقرضتك من نقود .. وأطالبك الآن بسدادها ..

- ولكني لا استطيع أن أقوم بالسداد الآن يا سيدي .

وقلب مستر "كوير" شفتيه في استياء .. وهز كتفيه قائلا :

- إن هذا الأمر مؤسف .. إذ لا يسعني إلا الاستيلاء على قطعة الأرض التي تملكها ..

- محال أن تفعل ذلك ..

- صه أيها الرجل .. إن في استطاعتي بالتأكيد الاستيلاء على أرضك ، أنسيت أنك قمت بالتوقيع على تلك الشروط التي اتفقنا عليها عند اقتراضك النقود والتي تمنحني الحق في الاستيلاء على أرضك إذا تأخرت في سداد الدين ؟ .. لقد انقضى ميعاد تسديد دينك وليس أمامي سوى تنفيذ شروط الاتفاق ..

- كيف لي أن أعيش إذا ما أقدمت على ذلك ؟

وتصنع مستر "كوير" الابتسام قائلا :

- تستطيع الالتحاق بعمل من الأعمال كما يفعل سواك .. إن الشركات في حاجة ماسة إلى عمال جدد .. وتقوم الشركات بتدريبك بالمجان .. ثم إني على استعداد لتزكيتك للعمل ..

- ولكن زوجتي يا سيدي ..

- من المحتمل أن ألحقها بعمل هي الأخرى .. وبكل صراحة تستطيع أن تكسب من عملك في إحدى الشركات أضعاف ما ستكسبه من محصول الطماطم .

واختنقت العبرات في حلق "جاما" وهو يقول :

- إن زوجتي على وشك الوضع يا سيدي .. ولدي أربعة أطفال .. في

حاجة إلى عناية ..

ودس مستر "كوير" قطعة كبيرمن اللحم في فمه وأخذ يلوكها قائلا :

- إنكم قوم غرباء .. بحق السماء .. إنكم تنجبون كالأرانب وتصرخون بعدها من كثرة الأطفال ومسؤولياتهم .. إني لجد آسف من أجلك ولكن الخطأ ليس خطئي إذا كنت قد أنجبت هذا العدد من الأطفال .. كان عليك أن تفكر في ذلك قبل إنجابهم ..

كان "جاما" ينظر في ذهول وهو ينصت إلى ما يقوله "ألمار كوير" .. واستجمع "جاما" ما بقي من شجاعته ونظر إلى "ألمار كوير" والدموع تترقرق في عينيه قائلا :

- إن قطعة الأرض التي أمتلكها تقع على الطريق الرئيسي .. سأحاول أن أعرضها على إحدى الشركات فعسى أن تدفع لي ثمنا معقولا فأسدد ديني لك وأقيم أودي بما يتبقى ..

- لقد فكرت في بيعها لشخص ما .. ولكن عليك أن تعي جيدا أنها ليست أرضك الآن .. فهي ملك لي وسأتصرف فيها كما يحلو لي ..

ونظر إليه "جاما" في ضراعة قائلا :

- ولكن يا سيدي ..

- لا داعي للجدل .. لقد سبق السيف العذل ..

فانفجر "جاما" باكيا وقال في صوت متحشرج :

- إنهم يقولون : إنك إنسان كريم طيب .. ولكني لا أرى أمامي إلا شيطانا ..

وصاح "ألمار كوير" في هياج :

- كيف تجرؤ على التحدث إلي بمثل تلك اللهجة أيها الوغد .. أنسيت كل ما فعلته من أجلك ؟ أتعقد اتفاقا وتريد نقضه ؟ .. إن توقيعك على الشروط المبرمة قانوني ولن تجرؤ على رفع دعوى ببطلان العقد . ولو حدث ذلك فليس عندي مانع من رفع الأمر إلى المحكمة

العليا ولو كلفني ذلك عشرة آلاف دولار .. وكن على بينة من انك لو رددت مادار بيني وبينك من حديث ، فإني لن اتوانى عن وضعك في السجن .. فهناك من القوانين ما يمنعك من ترديد هذه المهاترات التي صدرت منك ..ولو تناهى إلى سمعي أنك رددت مثل ما تفوهت به فلن اكتفي بسجنك ولكني سأمنعك من الالتحاق بأي عمل لدى أي شركة وهذا سينطبق على زوجتك وأولادك .. والآن اغرب عن وجهي قبل أن افقد السيطرة على اعصابي ..

وتردد "جاما" قبل أن ينصرف وخرج لا يلوي على شيء ..

واشعل "ألمار كوير" سيجارا ضخما راح يدخنه في هدوء .. كان يدرك أن هناك من يرقبه . فقد سمع "لوبين" كل ما دار من حديث بين "جاما" و"ألمار كوير" .. فاومأ إلى "لوبين" محييا ودعاه للجلوس معه ولم يمانع "لوبين" في قبول الدعوة ..ونظر "ألمار" إلى "لوبين" قائلا :

– يخيل إلي أنك سمعت جزءا مما دار من حديث ... إن "جاما" هذا يتصرف كطفل صغير .. لقد بذلت من أجله كل ما أستطيع من جهد .. وبعد كل ذلك ينكر ما فعلته من أجله ..لقد خدمت الكثيرين هنا ..

ثم ابتسم إلى "لوبين" واستطرد قائلا :

– يخيل لي أنك زائر .. أليس كذلك ؟

– شيء من هذا القبيل ..

– ألم تحضر بخصوص أي عمل ؟

– من المحتمل أن التحق بعمل عما قريب ..

وأخرج مستر "كوير" بطاقة ناولها إلى "لوبين" قائلا :

–إذا احتجت إلي في شيء فهاك بطاقتي .. لقد امضيت هنا قرابة عشر سنوات وانا على صلة بالكثيرين من هنا .. لقد وهبت حياتي لخدمة البلدة .. فارجو أن تطرق بابي في أي وقت تشاء ..

وانصرف مستر "ألمار كوير" .. ونظر "لوبين" فوجده يستقل إحدى

سيارات الكاديلاك الفخمة ..وأمسك "لوبين" ببطاقة مستر "كوير"
وقرأها بتمهل واتجه صوب مدير المطعم وناوله البطاقة قائلا :

- هل تعرف مستر "كوير" ؟

- بالتاكيد يا سيدي..

- أي نوع من الرجال هو .. ؟

- إنه رجل محترم يا سيدي .. لقد فعل الكثير من أجل "بورتوريكو"..

- ألم يفعل شيئا من أجل نفسه ؟

- إنه لو أحب إنسانا فإنه يفعل في سبيله كل ما يستطيع .. إنه شخصية قوية ..

- هذا هو المهم في الموضوع ..

- ٣ -

استقل "لوبين" سيارته وانطلق بها ليعود بـ"تريستان براون" بعد زيارتها لمعسكر الاعتقال حسب اتفاقهما السابق .. وابتسم "لوبين" قائلا :

- هل كانت زيارتك موفقة ..؟

- لقد كانت فرصة طيبة لتفقد أحوال المعتقلين .. إنه سجن بديع .. فالمعتقلون يبدو عليهم الغبطة لوجودهم هناك .. فليس هناك ما يمنعهم من الهرب كما رأيت وعندما تراودهم أنفسهم على الهرب فإنهم يعودون من تلقاء أنفسهم .. وإذا ما سئلوا عن سبب تركهم السجن فإنهم يتعللون بإنهاء بعض الأعمال أو إحساسهم بالرغبة في قضاء بعض الوقت بالمدينة ..

وابتسم "لوبين" قائلا :

- إنهم يستمتعون بحريتهم فيه أكثر من استمتاعهم بها في منازلهم على ما يبدو .. ثم إن أغلبهم ليسوا بمعتادي الإجرام .. وقد دخل البعض منهم السجن نتيجة حماسهم واندفاعهم ..

- إن حارس السجن رجل خير مصلح وهو يعمل ما في وسعه لإصلاحهم ..

ورمقها "لوبين" من ركن عينيه قائلا :

- وهل يأمل في الحصول على مساعدة من مؤسسة "أوجدن" ؟

- من الجائز .. إننا لا نستطيع إعطاء الهبات للأفراد .. ولكن من الممكن إعطاؤها للمؤسسات .. ولذلك فإننا عندما نقرر منحة ما فإننا نحاول العثور على من يدير شؤون تلك المؤسسات ونضيف إلى حسابه ما نتبرع به ونترك له حرية إنفاقها ..

- ولكن الا تقلقكم طريقة إنفاقها ؟ .. لابد انك تضايقت من كثرة المطالبين بمثل تلك المنح .

- إن عملي هنا لا يعرفه سواك .. ويعلم الجميع أني أقوم بزيارتي لدراسة الأحوال الاجتماعية .

- ولكن الا يستحق شخص مثلي مثل تلك الإعانات ؟

وأطرقت "تريستان" براسها قليلا ثم قالت :

- إني جد أسفة .. أرجو الا تدفعني إلى الاعتقاد بانك لست مغرما بي لشخصي بل من أجل إعانات مؤسسة "أوجدن" .. أين قضيت وقتك؟.

- لقد تناولت طعام الغداء في أحد المطاعم .. ولقد استمتعت بسماع حديث طريف بين أحد المستوطنين البيض يدعى "ألمار كوير" وبين مواطن من "بورتوريكو" يدعى "جاما" .

وقص "لوبين" عليها ما دار من حديث بينه وبين مستر "ألمار كوير" وما سمعه من صاحب المطعم قائلا :

- لقد ابلغني صاحب المطعم أن مستر "كوير" هذا إذا أعجب بإنسان فإنه يفعل من أجله كل شيء .. ولكن بشرط الا يغضبه ذلك الإنسان .. إنه شخص غريب الأطوار .. وبشيء من الدراسة لمكونات شخصيته ستجدين انه كالطفل إذا حصل على ما يريد تهلل وجهه سرورا ، وإذا لم يحصل عليه هاج وماج .. والفارق الوحيد بينه وبين الطفل هو فارق السن ، ويبدو أن له بعض السطوة هنا .. وحسبما رأيت فهو إنسان متعجرف وأناني . إنسان منافق يحب التملق .. وإذا ما ووجه بالحقائق والنقد هاج وماج وأصبح كالثور الهائج .. وخير دليل على ذلك ما شاهدته اليوم .. وإني أحذرك من الوقوع في شباك مثل هذا الإنسان .

كانا قد وصلا إلى إحدى الغابات الكثيفة فهدأ "لوبين" من سرعة

سيارته ليتفادى التعاريج الكثيرة بالممر الضيق وسط الغابة .. وأوقف "لوبين" سيارته ليقطف بعض ثمار الكريز الذي تناثرت شجيراته داخل الغابة .. وعرج "لوبين" في طريقه على مطعم صغير يشرف على ربوة عالية .. كان في حاجة إلى شيء من الشراب .. وجلس "لوبين" مع "تريستان براون" قرابة الساعة حتى آذنت الشمس بالمغيب .. وأخرج علبة سجائره وأشعل إحدى لفافات التبغ وأخذ ينفث دخانها في هدوء.. وسرح "لوبين" بفكره فيما عساه يفعل .. كان يفكر في حديث "المار كوير" .. وأيقنت "تريستان" من شرود ذهنه أنه يفكر في أمر ما فابتسمت قائلة :

- هل تفكر في عمل شيء بخصوص هذا المدعو "كوير" ؟

- ربما فكرت في ذلك يوما ما .. ولكن ليس الآن ، لأن وقتي مكرس لك وللاستمتاع بمصاحبتك ..

- وبهذه المناسبة .. فإني سأرحل صباح الغد ... في جولة إلى "ماي جويز وبونسي . فقد أتيت إلى هنا في مهمة كما تعلم ..

- ولماذا لا أصحبك بسيارتي ؟

- سيقوم بتلك المهمة أحد القضاة .. فقد دعتني زوجته للقيام بهذه الجولة ..ولا أستطيع رفض الدعوة لأن زوجها على صلة بأحد رؤسائي.. ثم إنه لابد من الحفاظ على سمعتي الطيبة ..

وهم "لوبين" بالحديث ولكنها استطردت قائلة :

- وعلى أي حال فلقد عزمت على دعوتك للعشاء معي الليلة ..

ولم يعلق "لوبين" بشيء ..

وفي صباح اليوم التالي نزل "لوبين" كعادته لتناول طعام الفطور فوجد "تريستان" قد رحلت فعلا .. وحانت منه التفاتة إلى الخطابات الموجودة بالفندق .. فوجد بها ما يؤكد أن "تريستان براون" خريجة مدرسة الحقوق بكاليفورنيا .. كما وجد برقية باسمه كتب فيها مايلي:

"ستتولى ممثلتنا "تريستان براون" مهمة التعاون معك ومعاونتك" ..

"جيمس تانروم"

مؤسسة "أوجدن كييل"

إذن فقصة "تريستان براون" صادقة .. وليس هناك مجال للشك .. وأحس "لوبين" بشيء من الارتياح ..

ولكن ما كان يشغل باله ويقلقه هو موضوع مستر "ألمار كوير" .. كان مستر "ألمار كوير" مجتمعا في مكتبه الكائن في "سان جوان" باحد المديرين لشركة "الاباما" عندما دق جرس التليفون وابتدره المتحدث قائلا :

- لقد اخترت لشركتك مكانا بديعا يا مستر "كوير" .. فالطاقة الكهربائية متوافرة وكذلك الماء ووسائل النقل .. كما أنك تستطيع الحصول على الأيدي العاملة بأجر زهيد .. ثم إنهم يقبلون على تفهم ما توصيهم به .. هل لي أن أراك بالنادي غدا ..

ورد مستر "كوير" قائلا :

- بكل سرور ..

-٤-

في الموعد المحدد توجه "لوبين" إلى النادي فوجد مستر "كوير" جالسا في انتظاره وابتسم مستر كوير" قائلا :

- هل تعني يا عزيزي أن مؤسسة "أوجدن كييل" على استعداد لمنحي مبلغ مليون دولار لاستغلالها هنا كما يتراءى لي ؟ .

- هو كذلك .. إن المؤسسة لا تستطيع توزيع هباتها على كل مستحق ومحتاج . ولذلك فعندما يقع اختيار المؤسسة على المكان فإننا نختار شخصا موثوقا به ونكلفه بتوزيع الهبة حسبما يتراءى له ..

كان "لوبين" يردد نفس الكلمات التي سبق أن سمعها من "تريستان براون" .

واعتدل مستر "ألمار كوير" في مجلسه واهتزت رأسه كما هي عادته قائلا :

- إن هناك من المشروعات الناجحة ما يمكننا القيام بهالخير هؤلاء الفقراء من أهالي "بورتوريكو" .. فعندما اضمحلت صناعة السكر هن.. لم يتوقف هؤلاء الأغبياء عن الإنجاب .. فإن كثافة السكان في "بورتوريكو" تزيد على نسبتها في اي من المدن الأمريكية الأخرى .. لقد بلغت ستمائة فرد في الميل المربع .. والسكان دائما في اضطراد .. وبهذه الصورة فإن الصناعات الحديثة هنا لا تستطيع استيعاب هذا العدد الهائل .. يخشى من حدوث بطالة .. ولكن هل لي أن أعرف السبب الذي من أجله اخترتني للتصرف في هذه الهبة .. ؟

- لقد عمدت منذ وصولي إلى البحث والتنقيب .. وكنت في كل مكان

أذهب إليه أسمع عن كرمك وحميد صفاتك..

وأطرق مستر "كوير" براسه قائلا :

- لقد حاولت جهدي لخدمة هذه الجزيرة منذ أن وطئت قدماي أرضها .. قد كان عملي بالجزيرة يشغل وقتي وخصوصا بعد أن تقاعدت عن العمل .. إن الإنسان يحس بانه مفيد مادام قادرا على العمل ..

ولمعت عيناه خلف نظارته السميكة واستطرد قائلا :

- ولكني للآن لم أتشرف بمعرفة اسمك .. أو ربما لم اسمعه ...

- اسمي "براون" .. تريستان براون" .. وما عليك إلا أن ترسل برقية إلى مؤسسة "أوجدن كيبل" بـ"نيويورك" للسؤال عني ..

وتفحصه مستر "كوير" بإمعان قائلا :

- إذن فلم تكن مقابلتنا السابقة محض مصادفه ؟

- في الحقيقة لم يسبق المقابلة أي ترتيب .. ولكني عندما سمعت اسمك بعد ذلك تذكرت حديثك مع ذلك المدعو "جاما" .. وانتابني شيء من القلق ..

- وما الذي أقلقك في حديثي مع "جاما" يا سيدي ؟

- أقلقني ما بدر منك بخصوص قطعة الأرض التي يمتلكها ..

وانفجر "كوير" ضاحكا وهو يقول :

- لقد أسات الظن بي يا عزيزي .. ولكني أعزو ذلك لحداثة عهدك بالجزيرة .. فلابد للتعامل مع الناس هنا بشيء من الخشونة إنه الأسلوب الوحيد الذي يفهمونه .. ولابد من توبيخهم بين الحين والآخر. فهم كالأطفال .. لابد لك من الشد عليهم حتى ينجزوا اعمالهم .

وستجد "جاما" يحدث كل من يقابله بوفائي وإخلاصي له .. تلك هي عادتهم ..

- إني مسرور لسماع ذلك .. فلابد لنا من التحري عن الشخص المختار بكل دقة .. ولا أداريك القول : فإن أحد الشروط اللازمة للموافقة على الشخص هو قيامه بكتابة قائمة بكل من ساعدهم خلال السنوات الخمس السابقة لاختياره .. ثم تقوم المؤسسة بسؤال هؤلاء الأشخاص عن صحة ما جاء في تقريره .. إذا حدث ونفى أي منهم تسلمه لأي مساعدة .. فإن ذلك يسقط حقه في الاختيار .. هل أنت على استعداد لتقبل المنحة بهذه الشروط .. ؟

وأطرق مستر "كوير" برأسه قليلاً وأخيرا قال :

- إن كتابة مثل تلك القائمة سيستغرق بعض الوقت .. ولكن ليس لدي مانع من تقديمها :

وحدق "لوبين" إلى وجه محدثه وأخيرا قال :

- هناك أيضا طلب آخر ..

- ما ذلك الطلب يا سيدي .. ؟

- إن مستر "كييل" صاحب المؤسسة - رحمه الله - لم يكن يحبذ وضع نقوده في البنوك .. وأحد الشروط الواجب توافرها فيمن يقع عليه الاختيار هو التأكد من أنه يملك مبلغا معينا من المال ، وذلك حتى نطمئن إلى أنه لن يستخدم أموال المنحة في أغراضه الشخصية .

- وما المبلغ الواجب توافره .. ؟

- عشرون ألف دولار على الأقل .. ولابد من تأكدنا من وجودها فعلا كاملة غير منقوصة .. ونقوم بإيداع هذا المبلغ في مكان أمين حتى

تنتهي تحرياتنا ..

وتململ "كوير" في جلسته وسادت فترة صمت قطعها بقوله :

- لقد قبلت أيضا هذا الشرط .. ولكنك تطلب مني أكثر من شيء في وقت واحد .. إن ذلك يحتاج لبعض الوقت .. كم من الوقت تمنحني لإتمام ذلك .. ؟

- من الأفضل أن يتم ذلك بأسرع ما يمكن ..

وحدق "لوبين" إلى وجه مستر "كوير" الذي كان يضرب أخماسا في أسداس .. كان "لوبين" يقرأ أفكاره وكأنها كتاب مفتوح .. وكان "لوبين" يهدف من وراء ذلك أن يعطي مستر "كوير" كل ذي حق حقه ، وألا يعمد بعد ذلك إلى مثل ذلك الأسلوب الذي اتبعه مع "جاما" .. وسادت فترة صمت قطعها مستر "كوير" بقوله بعد أن انتهى من تأملاته وحساباته قائلا :

- ما رأيك في أن يكون موعدنا بعد غد ؟

- إن ذلك ميعاد ملائم .. أهناك ما يمنعك من الحضور إلى الفندق الذي أقيم به لتناول الغداء ؟

ولم يكن الفندق هو نفس الفندق الذي ينزل به "لوبين" مع "تريستان براون" ولكنه اختار فندقا آخر نزل به تحت اسم "تريستان براون" ..

وشد مستر "ألمار كوير" على يد "لوبين" قائلا :

- سأوافيك حوالي الواحدة .. وسأحاول أن أحضر مبلغ التأمين معي ..

ورد "لوبين" بقوله :

- ولي كبير الأمل في أن مؤسسة "أوجدن" ستنظر بعين العطف في

أمر زيادة مبلغ المنحة المقررة لمساعدة أهالي "بورتوريكو" .

ومضى "لوبين" في سبيله متوجها إلى فندقه وحمل إحدى الحقائب متجها بها إلى الفندق الذي سينزل به لمقابله "المار كوير" .. وسجل نفسه تحت اسم "تريستان براون" .. وقضى بالفندق ليلة هادئة .. وفي صباح اليوم التالي .. أنجز "لوبين" بعض الأعمال الخاصة .. وأيقن أن صديقته "تريستان براون" لم تعد من رحلتها . فتوجه إلى مشرب الفندق وتناول بعض الشراب وعاد إلى حجرته بفندقه الجديد ..

أمضى "لوبين" ليلة مسهدة .. كان يخشى حدوث ما يفسد خطته .. ولكنه عندما استيقظ في الصباح كان نشيطا كعادته فتناول طعام الفطور واعتنى بحسن مظهره وأمضى بعض الوقت في قراءة صحف الصباح في انتظار قدوم مستر "كوير" .. وفي تمام الواحدة أنبأه خادم الفندق بقدوم مستر "كوير" فاستقبله "لوبين" مبتسما مرحبا .. وابتدره مستر "كوير" قائلا :

- لقد أحضرت القائمة التي اتفقنا عليها ..

وتناولها "لوبين" وألقى عليها نظرة فاحصة .. وكان سروره عظيما عندما وجد اسم "جاما" مدونا بها .. واستطرد مستر "كوير" قائلا :

- وهذه هي النقود التي طلبتها ..

وقدم إلى "لوبين" حقيبة كبيرة ملأى بالأوراق المالية فئة المائة دولار واخذ "لوبين" في عد إحدى رزم الأوراق المالية .. ونظر إلى مستر "كوير" من ركن عينيه قائلا :

- ارجو أن تطمئن لوجود هذا المبلغ معي .. فليس هناك ما يدعو إلى الانزعاج ..

وابتسم مستر "كوير" قائلا :

- ليس هناك ما يقلقني يا عزيزي .. ولا اكتمك القول : فلقد قمت بإرسال برقية إلى مؤسسة "أوجدن" بـ"نيويورك" حسب اقتراحك ولقد تلقيت رد مستر "تانتروم" هذا الصباح وقد أثنى عليك ثناء لاحد له ..

- فلنودع المبلغ إذن خزينة الفندق .. فمن الخطورة بمكان الاحتفاظ بمثل هذا المبلغ هنا ..

وأخرج "لوبين" أحد الظروف الكبيرة ووضع بها أوراق البنكنوت فئة المائة دولار وأعطاه إلى "كوير" قائلا :

- أغلقه بنفسك ..

وقام مستر "كوير" بلصق الظرف واتجها معا إلى خزينة الفندق .. وتناول "لوبين" الظرف وتظاهر بفحصه للتاكد من سلامته ، بينما انشغل مستر "كوير" بالحديث مع كاتب الفندق .. وفي لمح البصر .. وبخفة ومهارة استبدل "لوبين" ظرف النقود باخر كان يخفيه تحت طيات ملابسه يشبهه تماما ، ولكن بدلا من النقود كان "لوبين" قد وضع بعض قصاصات الصحف وتناول كاتب الفندق الظرف من "لوبين" .. ودون مستر "كوير" اسمه على غلاف الظرف وتاريخ الإيداع وتناول من الكاتب إيصالا بالاستلام واطمان مستر "كوير" إلى نقوده وانصرف مع "لوبين" ليتناول شيئا من الشراب .. وابتسم "لوبين" قائلا :

- عليك يا عزيزي أن تحتفظ بإيصال استلام المبلغ .. حتى يحين وقت تسلمنا المبلغ من خزينة الفندق .

- ومتى يكون ذلك في تقديرك ؟

- إلى أن تنتهي تحرياتنا وتتسلم جزءا من مبلغ المنحة ..

- حسنا ..

وارتشف "لوبين" بعض الشراب ونظر إلى محدثه قائلا :

- إنه إذا سارت الأمور على ما يرام وانتهيت من بحث حالات من أوردتهم في قائمتك فسيكون ذلك في غضون أسبوع .. وإلى أن انتهي من ذلك أرجو أن تطمئن لأنه بعد انتهاء تحرياتي تستطيع استرداد نقودك .. وساوصي بك خيرا لدى المؤسسة في "نيويورك" .. ويحدث في بعض الأحيان أن أستحثهم على إرسال دفعة أولى قرابة مائة الف دولار فور وصول تقريري .

كان مستر "كوير" يحدق إلى وجه كل من قيد اسمه بالقائمة التي أعطاها لـ"لوبين" عسى أن يستشف شيئا .. كان يتبسط معهم في الحديث ويلبي كل ما يطلبون .. وانقضت الأيام الثلاثة الأولى من مهلة الأسبوع التي حددها "لوبين" .. كان "لوبين" يفكر جديا في الرحيل بما حصل عليه من أموال "كوير" ولكنه تصادف أن كان "لوبين" يعبر الشارع الرئيسي بـ"بورتوريكو" حينما لمحه "كوير" فهرول إليه محييا يقول :

- كيف الحال يا صديقي .. ألم تصلك أنباء بعد ؟

- إن تحرياتي لم تتم بعد يا عزيزي .. فمعظم من دونتهم بقائمتك غير موجودين بأماكن إقامتهم ويبدو أنهم سافروا خارج البلدة .. وساغيب يومين أو ثلاثة لمحاولة مقابلتهم ..

وبينما هما على تلك الحال توقفت إحدى السيارات الفخمة على مسافة قريبة وهبطت منها فتاة موفورة الصحة والنشاط وهي تلوح لرجل وامرأة في مقتبل العمر داخل السيارة .. كان ظهرها تجاه "لوبين" فلم تتبينه ولكن "لوبين" عرف فيها "تريستان براون" ولم يشعر

"لوبين" باليد الممتدة إليه مودعة .. كان مستر "كوير" الذي بادره بقوله :

- إني سعيد بلقائك يا عزيزي .. إلى اللقاء يا عزيزي "براون" ..

ترددت "تريستان براون" لدى سماعها كلمة "براون" .. والتفتت فوجدت "لوبين" .. وأيقنت أنه المقصود باسم "براون" ..

تفحص "لوبين" وجه "تريستان" ليرى الأثر الذي تركته كلمات "كوير" عليها .. وقعت تلك الكلمة وقع الصدمة على "تريستان" وتلاشت الابتسامة من وجهها وانتظر "لوبين" في قلق أن تقطع "تريستان" الصمت وأن تقول أي شيء ولكن الدهشة كانت قد عقدت لسانها .. وفهم "لوبين" من نظرتها ، انها فهمت في تلك اللحظات القليلة كل شيء

ونقل "لوبين" بصره بين مستر "كوير" الذي كان يعبر الشارع ليستقل سيارته الفخمة وبين "تريستان" التي ظلت على صمتها المطبق ..

وتنهدت "تريستان" أخيرا وعقدت ما بين حاجبيها قائلة :

- حسنا .. مستر "براون" ..

- لم أتوقع مقابلتك ..

- مستر "تريستان براون" بالتأكيد ..

ورمقها "لوبين" بنظرة فاحصة وابتسم قائلا :

- بالتأكيد .. أظن انه ليس هناك داع لأن أنبئك بأني كنت أتحدث مع مستر "كوير" عن مؤسسة "أوجدن" .

- بالتأكيد ليس هناك داع لذلك ..

- حسنا ..

وسادت فترة صمت أخرى قطعتها "تريستان" بقولها :

- كم دفع مستر "كوير" ثمنا لاختياره لنيل منحة المؤسسة .. ؟

- لقد دفع عشرين الف دولار ..

- ولقد أودعها بالتاكيد في أحد الظروف التي استبدلت بقصاصات الصحف ..

ونظر "لوبين" إليها في دهشة وابتسم قائلا :

- يبدو أنك تكثرين من قراءة القصص البوليسية .

- لقد قرأت العديد منها ..

وفوجئ "لوبين" في تلك اللحظة بمن يندفع نحوه ويتعلق بعنقه .. كان رجلا طويل القامة نحيف البنية يبدو على هيئته أنه من أهالي "بورتوريكو" .. وعرف فيه "لوبين" ذلك الشخص الذي كان يتحدث إلى مستر "ألمار كوير" .. كان "جاما" يلهث من فرط التعب ..

قال "جاما" في لهجة إسبانية :- سنيور "براون" .. لقد بحثت عنك في كل مكان وكنت موقنا أني ساجدك ..

والتفت "لوبين" إلى "تريستان" قائلا :

- أقدم إليك يا عزيزتي مستر "جاما" .. وقد حدثتك بشأنه منذ أيام .. إنه يبلغني أن مستر "كوير" قدمه إلى مدير إحدى شركات النسيج ، وأنه عقد معه اتفاقا على أن يبيعه قطعة الأرض التي يمتلكها مقابل خمسة عشر ألف دولار على أن يسدد ما عليه من ديون قبل "كوير" بعد استلامه ثمن الأرض ..

وابتسم "لوبين" إلى "جاما" قائلا :

- إني سعيد لسماع هذا النبا .. ولكنك ترى يا عزيزي أنني مشغول الآن .. لماذا لا تذهب إلى زوجتك وتبلغها النبا ؟ ..

وتدارك "جاما" الموقف وابتسم إلى "تريستان" قائلا :

- أرجو المعذرة يا سيدتي .. عفوك يا سيدي .. ولكني أريد ان أنبئك..

ولم يكمل "جاما" حديثه .. ولكنه انحنى على "لوبين" وهمهم ببعض الكلمات وقفل راجعا من حيث اتى .

واشعل "لوبين" لفافة تبغ اخذ ينفث دخانها في هدوء والتفت إلى "تريستان" قائلا :

- كنت قد اتفقت مع مستر "كوير" على أن يقدم لي قائمة بأسماء من قدم إليهم يد المساعدة في السنوات الخمس الأخيرة .. وأنبأته كذلك أننا سنتحرى صدق ما يقول .. ولقد عمدت بذلك بالتأكيد أن يقوم مستر "كوير" بإصلاح ذات البين بينه وبين من يتعاملون معه ..

وجد "لوبين" أن الابتسامة قد عادت إلى شفتي "تريستان" .. وابتسمت "تريستان" قائلة :

- لا نستطيع بطبيعة الحال قضاء ليلتنا هنا على قارعة الطريق..

وانحنى "لوبين" على حقيبتها فحملها فنظرت إليه "تريستان" نظرة ذات مغزى قائلة :

- إلى أين أنت ذاهب ؟

- ما رأيك في شيء من التغيير ؟

- ماذا تقصد بالتغيير ؟

- أقصد العزلة .. هناك أحد الفنادق الصغيرة المنعزلة .. على مسافة قليلة من هنا ..

- دعني أفكر في الأمر .. سأحاول ..

وقاطعها "لوبين" قائلا :

- ليس هناك وقت للتفكير .. إنك في حاجة إلى الراحة .. إني أرى التعب والإرهاق باديين على وجهك .

- ولكن .. أليس هناك ما يشغلك .. ؟

- إني لست في عجلة من أمري .. إن "كوير" لن يشك في الأمر قبل مضي أيام .. .. ثم إنه لوحدث واكتشف الأمر فإنه لن يجرؤ على إحداث ضجة .. لأن الشخص يتقبل أي شيء في سبيل ألا يوضع موضع السخرية .. فانا كما ترين لست مشغولا .

- حسنا ..

وابتسم "لوبين" وانحنى على حقيبتها فحملها ونادى إحدى سيارات الأجرة ..

ونظرت "تريستان براون" إليه في دهشة من عجلته وابتسمت تقول :

- إنك الآن تحمل اسمي .. فماذا أدون في سجل الفندق .. ؟

فتردد "لوبين" قليلا ثم صاح قائلا :

- ما رأيك في اسم "أيسولد" .. فهو أنثوي وليس فيه لبس ..

- أوه يا لك من شيطان .. إنك ..

وقبل أن تتم عبارتها كان "لوبين" قد احتواها بين ذراعيه وهو يطبع على شفتيها قبلة طويلة حارة ..

(تمت بحمدا لله)

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها، وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : باسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠
٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠

الإســم : ....

العنوان : ....

ص.ب .... المدينة : .... الرمز البريدي : ....

الدولــة : ....

مرسل طيّه شيك بمبلغ .... دولار أمريكي.

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها.
سارع في إرسال طلبك !

١	ارسين لوبين بوليس اداب	٢٣	الجاسوس الأعمى
٢	ارسين لوبين بوليس سري	٢٤	الجثة المفقودة
٣	الماسة الزرقاء	٢٥	الجرائم الثلاثة
٤	ارسين لوبين رقم ٢	٢٦	الجريمة المستحيلة
٥	ارسين لوبين في السجن	٢٧	الجزاء
٦	المعركة الاخيرة	٢٨	الجلاد
٧	ارسين لوبين في موسكو	٢٩	الخدعة الكبرى
٨	ارسين لوبين في قاع البحر	٣٠	الخطر الاصفر
٩	ارسين لوبين في نيويورك	٣١	الخطر الهائل
١٠	اسنان النمر	٣٢	الدائرة السوداء
١١	الميراث المشؤوم	٣٣	الرصاصة الطائشة
١٢	اصبع ارسين لوبين	٣٤	الرهان
١٣	لصوص نيويورك	٣٥	الزمردة
١٤	اعترافات أرسين لوبين	٣٦	الساحر العظيم
١٥	الإبرة المجوفة	٣٧	السر الرهيب
١٦	الإنذار	٣٨	السر في العين
١٧	الباب الأحمر	٣٩	السر في القبعة
١٨	البرنس ارسين لوبين	٤٠	السهم القاتل
١٩	التاج المفقود		
٢٠	الثعلب		
٢١	الجائزة الأولى		
٢٢	الجائزة الكبرى		